١٤

ألغاز الشروق

عصابة المرأة الذهبية

محمود قاسم

دار الشروق




عصابة
المرأة الذهبيّة

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس 93091 SHROK UN
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلكس : SHOROK 20175 LE

ألغاز الشروق

عصابة المرآة الذهبية

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق



(١)

كانت زيارة عائلية دافئة ، ولطيفة . وأيضا مثيرة .

فالعم « فاضل » لم يأت لزيارتهم منذ فترة طويلة ، وهذه هى أول مرة تأتى فيها ابنة العم « حبيبة » مع أبيها لزيارة أقاربها .

ولأن العم « فاضل » طيار كبير ، فإنه مشغول دائما فى عمله . وهو كثير الترحال إلى دول العالم المختلفة . ولذا فإن « حب حب» كان سعيدا للغاية لرؤية عمه ، وخاصة أنه تحدث معه طويلا عن هوايته كطيار مغامر يمتلك طائرة صغيرة فى شكل حقيبة ، يمكن أن يطويها متى شاء ، وأن يحولها إلى هيكل يطير إلى مسافات كبيرة فى العالم . .

وطوال السهرة ، كان « الحديث» دافئا ، ومليئا بالإعجاب المزدوج بين « حب حب » وعمه فاضل ، حول الجديد فى عالم الطيران الالكترونى ، وبدا كم أن « حب حب » مهتم كثيرا بمعرفة المزيد . هنا قال عمه :

ـ غدا . . ستكون من كبار الطيارين فى العالم . .

ابتسم « حب حب » وقال : الطيران هواية . . لكننى أود أن أصبح عالما كبيرا فى بحوث الفضاء . .

وبرقت عينا العم ، وأيضا أثار ما قاله « حب حب » انتباه

أفراد أسرته ، فهذه هى المرة الأولى التى يعلن فيها « حب حب » عن رغبته فى أن يصبح عالما ، صحيح أنه متميز فى دراسته ، ويقرأ كتب الآداب ، والمعرفة ، ولكن من الواضح أنه يقدر دور العلم فى المجتمع المعاصر ، وأيضا فى المستقبل .

فى تلك اللحظة ، سمع الحاضرون صوت ارتطام شديد . وكأن شيئا قد سقط من مكان عال وتحطم ، سرعان ما تيقظت حواس «حب حب» ، وأحس أن ذلك الصوت صادر من غرفته . فانطلق إلى خارج المبنى ، وأسرع نحو الغرفة المنفصلة التى يضع بها كل أشيائه ، والتى بناها أبوه خصيصا من أجله ليمارس فيها هواياته . .

لاحظ أن الصقر كان يرفرف فى هياج ، وأن شيئا جسيما قد حدث ، ومن داخل الغرفة سمع صراخا ، وكأن شخصين قد نشبت بينهما مشاجرة . . قبل أن يدخل « حب حب » الغرفة . كان قد أدرك ما حدث . ورأى ابنة عمه « حبيبة » واقفة وسط الغرفة ، وهى تتبادل الاتهامات مع جسم معدنى يبدو كأنه واقف أمامها . دون أن تراه . كان يصيح :

ـ اسمعى يا آنسة ، أنا لا أسمح لك أن تعبثى بأشياء الآخرين فى غيابهم .

ردت « حبيبة » :

ـ وأنت ليس لك الحق أن تعارضنى . إنها غرفة ابن عمى . . مفهوم؟

علق الكومبيوتـر الخارق فى تحد : ابن عمك ليس هنا . . هنا المركز الرئيسى لنادى المراسلة الدولى . . مفهوم ؟

بدا كأنه يسخر منهـا وهو يقلدها . . أحس «حب حب » بأن المشـاجرة لن تنتهى ، وراح يبحث عن ذلك الشىء الـذى سمع صوته وهو يتحطم .

(٢)

واستمر الاجتماع سـاعات طـويلة ، فى أكبر جنـاح بالفنـدق الضخم .

أحست السيدة « سها » بارتياح شديد لما أسفر عنه الاجتماع . وقالت :

ـ حسن . علينا التنفيذ خلال يومين . . كل شىء جاهز .

بـدت كلماتها أوامـر . ورغم جمالها البـادى ، ورقتهـا ، فإنها كانت تتكلم بحزم إلى الرجـال الثلاثة الذين حضروا الاجتماع . لقـد رسمـوا تلك الخطـة الجهنميـة التى عليهم تنفيـذهـا خـلال يومين، إنها ليست الأولى من نـوعها ، ولكنهـا العملية الأكبر ، التى يتم التخطيط لها . .

راحت « سهـا » تـراجع مـا طلبتـه من رجـالها الثـلاثـة ، ثم قالت :

ـ مطلوب نقل مبلغ ٤٠٠ مليـون دولار مزيف من لاجوس بنيجيريا ، إلى القاهرة . . إذن يجب تأجير طائرة خاصة ، وندفع ثمنا سخيا ، وأن يكون الطيار ماهرا .

ثم سكتت ، قبل أن تتأمل وجـوه رجـالها ، كأنها تتأكـد أنهم استوعبوا الخطة :

ـ والباقى مفهوم . . ؟

قال « عمارة » المساعد الأول للمرأة :

ـ هذه المرة سنختـار طيارا ذا كفاءة . لاتحوم الشبهات حـوله . . ونحن فى كل مـرة كنـا نستخـدم نفس الطيـار حتى لانثير الشبهات .

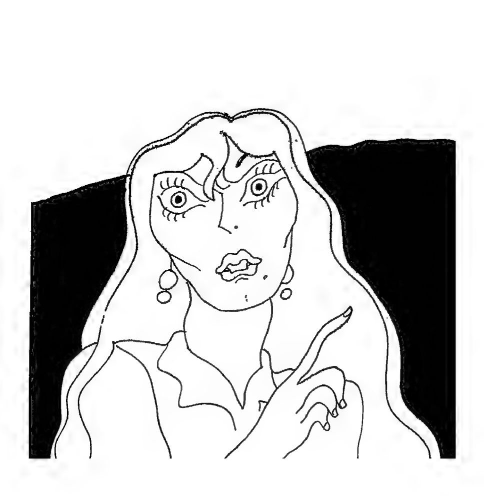
سألت « سها » : هل وجدت الطيار . . ؟

رد « عمارة » : الليلة فى ساعة متأخر سيتم التفاوض معه .

تدخل « نادر » أحد الرجال الثلاثة : المهم ألا يرفض . .

بـرقة واضحـة ، وفى حـزم شـديد ، قـالت المرأة : لاأحـد يرفض ما تقترحه «سها السالمى» .

وبدت كأنها قد وضعت النقاط على الحروف . فخطتها يجب أن تنفذ بـدقة شـديدة ، ورغم أن «سهـا» ليست مصرية ، وإنما



مقيمة في فندق كبير بالقاهرة ، فإنها تعرف كيف تتصرف ، ولاتثير من حولها المتاعب . بل عليها فقط أن تحقق ماتريد .

الآن ، هاهى صفقة جديدة عليها أن تتم بإتقان شديد . إنها مطمئنة تماما لكل النتائج ، فهناك أفراد كثيرون من جنسيات عديدة في خدمتها ، من اليابان ، وسنغافورة ، وافريقيا ، وأوربا وأمريكا . وبعض الدول العربية الغنية .

تمتمت قبل أن تنهى الاجتماع : قـــــد لايستحق المبلغ المغامرة . . لكننا نختبر قوتنا . .

ولم يندهش أحد من أتباعها الثلاثة ، فهذا المبلغ (٤٠٠ مليون دولار) ليس كبيرا بالنسبة للعمليات المشبوهة التى تديرها . ولكنه بمثابة اختبار من أجل عمليات أخرى أكبر من هذه العملية بعشرات الأضعاف . .

وقبل أن ينتهى الاجتماع قالت :

ـ كما اعتدنا . . علينا أن نتخلص من كافة مالدينا من وثائق .

وراح الرجال الثلاثة يمزقون كافة الأوراق التى دونوا فيها أفكارهم وخططهم ، ثم تركوا الجناح ، كأنهم لم يدبروا لشىء . وإنما جاءوا فقط لاحتساء المشروبات الساخنة .

(٣)

قالت « حبيبة » :

ـ أنا لن أقبل أن يسخر منى كومبيوتر مثل هذا . .

بكل كبرياء ، تدخل الكومبيوتر من أجل الدفاع عن نفسه : لولا أنك ضيفة . لعلمتك درسا لن تنسيه . .

رفع « حب حب » يـده كأنـه قـد قـرر أن يفض النـزاع بين الكومبيوتر وابنة عمه فقال :

ـ حسن ، أنا غير غاضب على تحطيم ذلك التمثال . . إنه هدية من « رأس الحربـة » زعيم الشاولين* . ومع هـذا سأطلب منه واحدا آخر .

كـان التمثـال الـزجـاجـى الـذى أهـداه اليـه « رأس الحربـة القديم» . قد سقط من مكانه ، بعـد أن مارست «حبيبة» هوايتها فى العبث بأشيـاء الآخـرين فانكسر إلى عشرات القطـع المتناثـرة فوق الأرض .

قال « حب حب » :

ـ لنفض النزاع . و . . .

---

* راجع رواية « معركة كونج فو الأخيرة » .

وقبل أن يكمل نظرت إليه « حبيبة » فى غضب ، وقالت :
ـــ أى نـزاع يـا ابن العم . هل تسـاوى بينى وبين « مجرد » كومبيوتر . .
وكأنها أرادت أن تُشعل المواجهـة . هنـا أراد الكـومبيـوتـر الخارق الـذى تمكن « حب حب » من تطـويـر أدائه ، أن يـرد اعتبـاره، ولكن « حب حب » سرعـان مـا وضعـه فى وضع «إيقاف» وأسكته . رغم أن هذا قـد يكون مخالفا لمواقفه فى الفترة الأخيرة . حيث يمكن لأحد الأصدقاء الذين ينتشرون فى أماكن عديدة أن يتصلوا به .
لم يكن « حب حب » يعرف أن ابنة عمه قد أحست بغضب . وتحد عندما شـاهدت التمثال الزجاجى ، تخيلت نفسهـا فى حالة خصومـة مع التمثال ، فراحـت تتصور نفسها بطلـة من بطلات الكـاراتيه وبـدأت تلف حول نفسهـا عدة لفـات ثم صرخت . وضربت بقدمها اليمنى عاليـا ، فأسقطت التمثال وحطمته . ثم صاحت :
ـ أنا البطلة ، أنا البطلة . .
ووقفت وهى تضع يـديها حـول وسطها ، وكـأنها فى حالـة تحد، وكان هذا سببـا فى تدخل الكومبيوتـر ، وسرعان ما نشب الحوار الساخن بين الاثنين . الآن هاهى « حبيبة » تتقمص الدور

مرة ثانية . فراحت تنظر إلى الكومبيوتر فى تحد وقالت : إنه لايعرف « حبيبة السريعة » .

ودت أن تقدم نفسها ، وأن تقول إنها أسرع شخص فى العالم فى أشياء عديدة . فى التدخل فيما لا يعنيها ، وفى الغضب ، وأيضا فى الخصومة . ولكنها لم تتمكن من ذلك ، ففى تلك اللحظات دخل أبوها ـ العم فاضل ـ وقال :

ـ هيا بنا فالأمر عاجل . .

(٤)

جلس الكابتن « فاضل » يستمع إلى شريط جهاز الرد على المكالمات الهاتفية ، ليعرف من اتصل به أثناء قيامة بزيارة أخيه . ولم يكن على الجهاز سوى مكالمة واحدة بدت فى غاية الأهمية . حيث سمع صوت « عمارة » يردد :

ـ أرجو الاتصال بنا فالأمر عاجل . .

أحس « فاضل » بالجزع . . فقد سبق أن رفض العرض الذى قدمه له هذا الشخص ، خاصة أنه تحول من طيار جوى إلى طيار أرضى بعد أن بلغ سن التقاعد عن الإقلاع . . وقرر عدم الاتصال به ، لكن قبل أن يغير ملابسه ، قرع الهاتف من جديد فأمسك السماعة ، وجاءه صوت « عامر » الذى قال :

ـ كابتن فاضل . . هل لديك بعض الوقت لنزورك الآن ؟
نظـر « فـاضل » إلى الساعـة ، إنها تقترب من الحادية عشرة والنصف ، وقبل أن يـرفض كـان « عـامـر » قـد حسم الأمـر ، فقال :
ـ نحن فى الطريق إليك . . إلى اللقاء .
لاحظت « حبيبـة السريعة » أن أبـاها لا يـزال ممسكا بسماعة الهاتف ، رغم أن المكـالمة قـد انتهت ، وقفت تـراقبـه ، دون أن تتكلم، إنها تعرف كم هو غاضب منها ، بعد أن حاولت استفزاز ابن عمها الذى لم تره منـذ وقت طويل ، والذى أطلق عليها قبل أن تغادر منـزلهم اسم « حبيبة الاستفزازية » . . إنـه يعرف كيف تتدخل فيما لا يعنيها ، لذا فهو يـرفض أن يصحبها معه إلى بيوت أهله . وأصدقائه ، لأنها فى كل مرة تسبب له المتاعب والحرج .
ولكن هاهـو أبوها فى حـالة ضيق ، اقتربت منـه ولامسته وكأنها تود أن تعانقه وتعتذر كالعادة ،وقالت :
ـ هل هناك شىء . . ؟
هنا تنبـه الرجـل إلى وجود ابنته بجـواره فمسح على شعـرها وكأنه يحس أنها فى حاجة إلى حمايته وقال :
ـ لدينا ضيوف سيأتون لزيارتنا . .
وكانـت الدهشة أنـه ما إن انتهى مـن جملته حتى قـرع جرس الباب ، كأن الضيوف كانوا على عتبـة باب العمارة عندما اتصلوا

هـاتفيا ، راح « فـاضل » يستعـد لاستقبالهم . وبعـد قليل دخل «عامـر » واتجه إلى غرفـة الاستقبال . وفى طـريقه رأى « حبيبـة » التى راحت تبتسم لـه . ثم صافحتـه ، وسارت معه حتـى باب الغرفة . قال الأب :

ـ هذه « حبيبة » ، ابنتى .

وقفت الصغيرة على البـاب ، وهى تتأمل الضيف الغـريب الشكل ، الذى قال قبل أن يجلس :

ـ لن أمكث طويلا . .

ثم نظر إلى « حبيبة » وإلى أبيها ، وقال :

ـ لدىّ موضوع سرى للغاية أريد أن أحدثك فيه .

وبدا كأنه يطلب منه إبعاد ابنته عن الغرفة ، أحست « حبيبة » بالضيق ، ليس لأنها لم تسترح لهذا الرجل ، ولكن لأنه يبدو كأنه لايثق فيها .

(٥)

ومكث الضيف طويلا .

وجلست « حبيبة » خارج الغـرفة تنتظر ، وراحت تتخيل إلى أى حد بلغت السرية ذلك الأمر الذى جاء هذا الرجل الأنيق من أجله .

خرج الضيف فى الساعـة الواحدة والنصف ، ورغم أن تلك ساعـة متأخرة للغايـة بالنسبـة للصغيرة ، فإنها ظلت مستيقظة .

وغـالبت النوم . . لم تعـرف مـاذا دار هناك ، ولم تشأ أن تعـرف رغم أنها سمعت أن الأمر سرى ، وحـاولت أن تنظر إلى أبيها ، وهـو يصافح الضيف عنـد عتبـة الباب ، وأن تقـرأ شيئا مـا على ملامحه . راح « فاضل » يحيى « عامر » وقال له :

ـ سوف نلتقى ثانية . .

ونزل « عامر » إلى الشارع ، كان يتوقع أن يرقبه « فاضل » من النـافـذة ، ولكن المفـاجأة أن الصغيرة كـانت هنــاك ، خلف الستائر . أمـا الرجل فقـد اختفى . ما إن فتح بـاب السيارة حتى نظـر نحو النـافذة ، ومـا إن دخل حتى قال للـرجل الذى كـان ينتظره :

ـ إنه يدفع ابنته للتجسس علينا .

سأل زميله « مجدى » : هل أقنعته ؟

رد « عـامـر » : إنـه يطلب مبلغـا كبيرا . مـائة وخمسين ألف دولار . .

تمتم « مجدى » : رائع . . إنــه مبلغ صغير لما تــوقعتــه المرأة الذهبية .

أحس « عـامـر » بالارتيـاح ، سألـه زميلـه مجددا : لكن هل عرف طبيعة المهمة ؟

رد « عامـر » : بالطبـع لا . . كل ما يعـرفه انـه سوف يحضر مجموعة من رجال الأعمال من مدينـة لاجوس عاصمة نيجيريا ،

من أجل حضور مؤتمر دولى اقتصادى . وأن حياة هؤلاء الرجال هامة . ويخافون الطيران إلا على يدى طيار ماهر . .

هتف « مجدى » : حسنـا . . إذن علينا ان نجهـز الطائرة . . متى سيكون الإقلاع ؟

رد « عـامـر » سـوف أحـدثه فى الهاتف فى السـاعـة الـرابعـة والنصف .

إنـه يعرف أن بعض الطيـارين تبعا لنظـام عملهم يمكنهم أن يظلوا بلا نوم ساعات طويلة ، وقد يقلعون فى الساعات الأخيرة من الليل أو فى منتصف النهار ، ولذا انطلقت السيارة فى شوارع المدينة الخالية ، وقبل أن تصل إلى هدفها كانت المكالمة قد تمت بين « عامر » وبين « سها » ، المرأة الذهبية ، من خلال هاتف السيارة وجاءت كلمات المرأة محددة :

ـ ادفعوا له ما يـريده . . وإذا شك فى شىء خطر تخلصوا منه على طريقتكم .

(٦)

فى الساعات الأولى من النهار ، دق جرس الهاتف فى المنزل . أمسكت « حبيبة » السماعة وجاءها صوت ابن عمها «حب حب» وسرعان ما نشبت بينهما مشادة عبر أسلاك الهاتف ، قالت :

ــ كيـف تسمح لنفسك يـا من تسمـى نفسك بـالسنـدبـاد الجوى . . أن تجعل الكومبيوتر يسخر منى . ؟

كـان « حب حب » قـد اتصل بـابنـة عمـه ، كى يقـوم بمصـالحتها، رغم أنها أخطأت ، وذلك حسب قـواعـد اللياقـة والضيـافـة ، إلا أنـه فـوجـىء بها تتعـامل معـه بهذا الأسلـوب الغريب. لذا قال :

ــ وكيف سمحت لنفسك أن تسخـرى من شىء له أهميتـه ، حتى ولو كان آلة ؟

ردت فى السماعة وبحدة ملحوظـة : أنا حرة فى أن أتعامل كما أشاء مع ما أريد .

كان الكـابتن « فاضل » قـريبا من ابنتـه فى تلك اللحظات ولم يعجبه كالعادة طريقة ابنته فى الحديث . طلب منها أن يتحدث إلى « حب حب » ، وأرادت « حبيبة » أن تلقن ابن عمها درسا لكنها امتثلت لما يقوله أبوها . فأعطته السماعة . وسرعان ما أطلق تحية الصباح وقال :

ـ « حب حب » ما رأيك فى رحلة جوية إلى إفريقيا ؟

وعلى الطرف الآخر من الهاتف ، راح « حب حب » يفكر فى هذا العـرض المغرى ، فهـا هو عمـه الطيار المعـروف يطلب منه الطيران معه إلى إفريقيا والتى لم يسبق له ان قام بزيارتها من قبل . لم يستطع « حب حب » أن يقبل العـرض تمامـا ، فقـد كـان قبل



قليل فى مشادة مع « حبيبة » . . أحس الكابتن « فاضل » بحيرة ابن أخيه، فقال :

ـ أنها رحلة إلى أكبر بلد افريقية . . إلى نيجيريا . . فى طائرة خاصة . .

وسرعان ما تذكر « حب حب » أن هناك زميلا فى نادى المراسلة الدولى فى مدينة لاجوس وأنه قد انضم إلى عضوية النادى باعتباره أول افريقى ، ويدعى « سامبو » ، وكم أحس «حب حب » بالضيق لأنه وافق على انضمامه إلى النادى فهو من أكسل الأعضاء وقليلا ما يتصل بأحد زملائه ، ليتبادل معه المعلومات عن البلاد . والعلوم ، والمعارف الحديثة .

تمتم « حب حب » : إنها رحلة جميلة . . لكن . .

أحس العم أن « حب حب » متردد ، وفكر فى أن يلح عليه أكثر ، فلاشك أن شعورا ما ينتابه من هذه الرحلة التى سيقوم بها ، ورغم أن كل شيء يسير على مايرام فإن شيئا ما يثير قلقه ، لذا فكر أن يكون « حب حب » معه . لذا قال :

ـ لن يكون هناك سوى أربعة من رجال الأعمال . . فى رحلة العودة .

هنا سأل « حب حب » :

ـ هل يمكن للصقر أن يأتى معنا . . ؟
لم تكن الإجابة غريبة ، بل هى متوقعة ، حيث قال العم :
ـ لا مكان للصقور بالطبع فى هذه الرحلات . .
وكان هذا دليلا على أن « حب حب » لن يشترك فى هذه الرحلة ولم يكن يعرف ان عمه سوف يتعرض للأخطار الشديدة .

(٧)

سرعان ما منحت سلطات الأمن موافقتها للطائرة رقم أ ك ٣٥ المملوكة لإحدى شركات القطاع الخاص ، التصريح بالرحيل إلى نيجيريا ، كان خط الرحلة معروفا ومدونا بدقة .
أثارت هذه الموافقة الضابط الكبير « ناظم عرفان » الذى أحس بالضيق الشديد ، والذى طلب الضابط الشاب على مهران كى يناقشه فى هذا الأمر . بدا الغضب على وجهه ، وهو يقول عندما جاءه النقيب على :
ـ كيف توافق على هذه الرحلة . . وأنت تعرف ما وراءها ؟
رد النقيب على : سيادتك تعرف أننا لا يمكن الإيقاع بالمرأة الذهبية إلا إذا كانت لدينا دلائل ملموسة . .
وراح يشرح له ما يعرفه عن المؤتمر المريب المزمع عقده فى القاهرة خلال الأيام الثلاثة القادمة ، إنه أغرب مؤتمر يمكن عقده فى البلاد . فهؤلاء الأشخاص القادمون من نيجيريا ، ومن

بلاد عـديدة لحضـور مؤتمر اقتصـادى استشارى ، إنما فى الحقيقة يسعون لإجراء أكبر عملية إجرامية فى السنوات الأخيرة وينوون أن نكـون القـاهـرة هى مـركز هـذه العمليـة لما لها من مكـانـة فى المنطقة .

واستمع الضـابط الكبير «نـاظم» إلى شرح واف من النقيب «على» حول هـذه العملية ، أراد الضـابط ناظـم أن يدلى بـرأيه ، وان يتساءل عن سبب التصريح ، لكن النقيب قال :

ــ هنـا فى القـاهرة سيكـونـون بين أيـديـا وسيسهل القبض عليهم . .

قال الضابط الكبير ناظم :

ـ لكننـا لا نود متـاعب سياسية . فهـؤلاء القادمـون من كبار رجال الاقتصاد .

ابتسم النقيب على ، وقال :

ــ لا . بل هم من أخطــر المجـرمين فى العـالم . إنهم يـودون تخريب الاقتصاد العالمى . وسيكون من الأفضل أن نقبض عليهم هنا فى القاهرة .

أمسك الضابط نـاظم بالقلم فى يـده وراح يطرق على المكتب كأنه يفكر فى ما عليه أن يفعلـه ، بل وفى ما قاله النقيب على . إنه يعـرف مكانـة هـذا الضابط لـديـه فهو من أكثـر رجـاله ذكـاء . وأكثرهم مهارة . . ورغم ذلك قام من مكـانه وأشار إليه بالقلم كأنه يحذره وقال :

ـ اسمع يا على . . أى خطأ فى هذه العملية سيعرضنا للإحراج السياسى . .

بدا وكأنه يضعه أمام مسئولية كبرى .

(٨)

كانت ليلة مثيرة !!

ففى ساعة متأخرة من الليل تسلل أربعة رجال ومعهم صندوق ضخم فوق أرضية المطار وكان عليهم أن يصلوا إلى الطائرة دون أى مشاكل .

إنه أمر بالغ الحساسية ، فهناك حراسة مشددة وخاصة على الطائرات المملوكة لشركات القطاع الخاص ، من أجل تأمينها . ورغم ذلك فهؤلاء الرجال كانوا يرتدون ملابس عمال المطار ويركبون عربة صغيرة مكشوفة لنقل الأمتعة .

بدت حركة المطار فى هذه الساعة من الليل عادية ، مثل كل ليلة ، فالمطارات من الأماكن التى لا تنام ولا تهدأ الحركة فيها ليل نهار ، ورغم ذلك تم نقل الصندوق إلى الطائرة رقم أ ك ٣٥ التى عليها أن ترحل بعد ساعتين ، وقرابة انبلاج الصباح إلى لاجوس عاصمة نيجيريا .

وتوقفت العربة أسفل الطائرة ، قال أحد الرجال لمساعديه :

ـ ضعوه فى أعماق مخزن العفش .

وبدأ الرجـال الثلاثة فى حمله . كـان ثقيلا . . ولم يتمكنوا من رفعه بسهولة . سأل أحدهم :

ـ ماذا به ؟ . إنها قنبلة نووية على ما اعتقد . .

صرخ رئيس المجموعـة وقال : لاداعى للمـزاح فى مثل هذه الأمور . .

كان يعرف أن الرجل لا يمـزح . وأن الصندوق ثقيل بالفعل وكأن بداخله شيئا ثقيلا ،كأنه قطعة من الرصاص البالغ الثقيل . وبكل ما لديهم من قوة راحوا يدفعون الصندوق لدرجة أن رئيس المجموعـة قرر أن يتـدخل وأن يساعـدهم وتمكنوا بعـد قليل من دفعه إلى داخل مخزن الطائرة .

وما إن خرجوا حتى قال أحدهم مازحا هذه المرة :

ـ كأن به ريش نعام .

أخـرج رئيس المجموعـة عـدة مظاريف من جيبـه ودفع بكل منها إلى الرجال وقال :

ـ بالتأكيد نحن لم ننقل شيئا إلى هذه الطائرة . .

ثم نظـر الى أياديهم التى استلمت المظـاريف ، كانت تـرتدى القفازات كأنها تزيل أى آثار لبصمات . . وبدا الأمر واضحا فعلى هؤلاء الـرجال أن يتكتمـوا تماما ما قـاموا بـه هذه الليلـة . . لذا سرعان ما انتشروا فى أنحاء المطار بين الطائرات دون ان يعرفوا أن هناك عيونا ترقبهم . . وتترصد حركاتهم .

(٩)

فى اللحظات الأخيرة ، قبل خروجه من المنزل ، دق جرس الهاتف .

أسرعت « حبيبة » إلى سماعة الهاتف ، وراحت ترد ، سرعان ماعرفت صوت المتكلم .

قالت :

ـ أهلا . . « حب حب » . . هل تعرف ماذا يسمون البطيخ فى منطقة الخليج ؟

أحس الطيار « فاضل » أن ابنته سوف تسخر من ابن عمها . ومن اسمه الذى يحبه كثيرا ، أمسك السماعة من ابنته ، وأطلق التحية إلى « حب حب » وسمعه يرد :

ـــ أجل أعرف . . « حب حب » يعنى « بطيخ » . . وهل يكره أحد البطيخ . . إنه يطرى الجسد فى الصيف . أثناء الحر . .

قال الطيار « فاضل » : اسمع يا « حب حب » . . أنا مغادر المكان الآن . . كنت أودك معى .

هنا تنبه « حب حب » أن عمه هو الذى يتكلم ، وليس «حبيبة » التى تحاول مشاكسته ، خاصة فى الأيام الأخيرة . وسرعان ما راح يتحدث ، بعد أن غير من طريقته فى الكلام . وقال :

ـ معـذرة . فغدا هو الامتحان الشفهى فى القـدرات . . كان بودى أن أرى الجو من مقصورة طائرتك .

أحس الطيار بأن « حب حب » يعتذر فى رقة ، وهو يجامله .

ابتسم الرجل فى الهاتف وقال :

ـ حسنا . . إلى اللقاء . . إلى رحلة أخرى . .

ثم حياه ، وقبل أن يضع السماعـة رأى ابنته تضع يـديها على شفتيها كأنها تمنع الضحكة ، ثم انفجرت ضاحكة وقالت :

ـ أستاذ بطيخ . .

وابتسم الأب بدوره ، وقال لها وهو يحاول أن يمنع ابتسامته :

ـ لو ظللت هكذا ، فسوف تخسرين الأصدقاء . .

ولم تمنع نفسها وهى تقول :

ـ هل هنـاك أحـد يسمى « حب حب » ؟ . أى عنـدمـا يكبر سوف يناديه الناس بـ « بطيخ » .

قبلهـا أبوهـا . لم يـود أن يعنفها قبـل أن يذهب ، كـان يحس بشىء ما فى أعماقه ، وإن هذه الرحلة تختلف عن كافة الرحلات التى قـام بها . كـان قلبـه يخفق ، ولذا راح يـؤكـد على حـروف الآيات القرآنية التى يتلوها قبل أن يسافر فى كل مرة . .

وبينما هو يتلو الآيات القرآنية ودعاء السفر لم يتمكن من إبعاد شبح الجزع عن أعماقه .

(١٠)

أحس « حب حب » فجأة أن معلـومـاتـه الافـريقيـة قليلـة للغاية . قياسا إلى معلوماته عن بقية القارات . فرغم أنه يسكن فى شمال القارة ، فإن ما يعـرفه عن بلاد أوربية بل وآسيويـة أكثر مما يعرفه عن بلد مجاور مثل السودان . وتنبه أنه لم يسبق له السفر إلى أى من تلك البلاد رغم رحلاتـه الكثيرة إلى بلاد متعددة ، ورغم صداقاته فى أنحاء متعددة من البلاد . .

لقد انضم إلى النـادى بعض الأصدقـاء من دول أفريقيـة منذ عـدة أشهـر لكن الاتصـال قليل بينـه وبينهم قياسـا إلى اتصـالـه بأصدقاء فى بلاد أخرى . .

وما إن وضع عمه «فاضل» الهاتـف حتى أمسك «الكومبيوتر الخارق» وراح يتسلى بأن أداره كى يمده بالمعلومات وهو يتمتم :

ـ ما أجمل أن يلعب المرء مع المعرفة !

وراح يستجمع مالدى الكومبيوتر من معلومات عن افريقيا . من نـاحيـة ، ثم عـن نيجيريـا . داس على بعض الأحـرف فى الكـومبيوتـر وسرعان مـا تـدفقت المعلومـات . فأفـريقيا قـارة ضخمـة أشبـه بـالجزيـرة تحوطهـا البحـار والمحيطـات من كل الأنحـاء، من الشرق والمحيط الهنـدى ، والبحـر الأحمر . ومن الشمال البحـر المتوسط ، ومن الغـرب المحيط الاطلنطى . ومن

الجنوب المحيط الهندى ، ورأس الرجاء الصالح . وأيضا هناك حدود المحيط المتجمد الجنوبى . وهى قارة مليئة بالخيرات ، ففيها أنفس المعادن، وأوسع الغابات ، ويسكنها حوالى ٥٥١ مليون نسمة . أى حوالى ١١,٤ ٪ من سكان العالم .

وراحت المعارف تتدفق حول افريقيا ، اقتصاديا ، وسياسيا كانت المعلومات أشبه بشلال المعرفة ، فراح يطالعه مستمتعا فلاشىء يسبب له المتعة قدر حصوله على المزيد من المعرفة فى كل فروعها . .

بعد ساعة تقريبا قرر أن يعرف المزيد من المعلومات عن البلاد التى سيقوم عمه الطيار فاضل بالسفر إليها خلال ساعات .

إنه كثيرا ما يلعب مع نفسه ويحاول أن يقتنص الفرص من أجل أن يعرف المزيد حول موضوع ما . وقد حاول أن ينتهز فرصة الرحلة التى قام بها عمه كى يعرف الكثير عن نيجيريا .

وجاءت المعلومات متدفقة عن تلك الدولة الافريقية التى تعتبر من أهم دول القارة السوداء ، فرغم أنها ليست أكبر الدول مساحة . تبلغ ٩٢٣٧٩٨ كم ، فإنها أكثر الدول الافريقية ازدحاما بالسكان حيث يسكنها ١١٠ ملايين نسمة تقريبا . ويحدها من الجنوب خليج «بنين» الواقع على المحيط الاطلنطى ، أما من

الحدود البرية فهنـاك النيجر ، وبنين . ومنـاخ نيجيريا استـوائى حـار . وبها ٢٣ مليون مسلم . وهى غنيـة بالبترول . وأرضهـا الزراعية خصبة ولذا تعتبر من أغنى الدول الافريقية .

فجأة شرد « حب حب » وإنتـابـه خـوف مـا لم يلمس لـه سببا ، وإنما شعر أنه حيث المال تبدأ المتاعب . .

(١١)

فى صباح اليوم التالى كانت المكالمة مثيرة للغاية .

فقد بدت حبيبة شديدة الإنزعاج ، وهى تتكلم إلى عمها والد «حب حب » عما حدث لأبيهـا فى المطار الدولى بمدينـة لاجوس عاصمة نيجيريا . .

أحس « حب حب » بأن هناك شيئا مزعجـا حدث لعمه وهو يتأمل ملامح أبيه الذى وضع السماعة ، وقال :

ـ يجب أن نتصل بوزارة الخارجية . . فالأمر خطير بل شديد الخطورة .

تساءل حب حب :

ـ ماذا هناك . ؟

أسرع الأب إلى غرفتـه كى يـرتدى مـلابسه ويتجـه لفوره إلى مبنى وزارة الخارجية ليعرف مـاذا حدث بالضبط ، بينما أسرعت زوجته وراءه أمـا ابنهما « حب حب » فلم يكف عن التساؤل عما

حدث لعمه ، تمتم الأب ببعض الكلمات القليلة ، سرعان ما فهم « حب حب » أن الطيار « فاضل » قد تم إلقاء القبض عليه بواسطة السلطات الرسمية فى نيجيريا ، وتم احتجاز الطائرة الخاصة التى كان يقودها .

لم يعرف الأب سوى هذه المعلومات . . لذا أحس بالانزعاج الشديد ، فهو يعرف أن أخاه « فاضل » طيار ماهر ولا يمكن أن يفعل شيئا يجعله يتعرض لأى مخاطر أمنية فى أى مكان بالعالم .

فى تلك اللحظة دق جرس الهاتف مرة أخرى ، أسرع « حب حب » إلى الصالة وأمسك السماعة وراح يستمع مرة أخرى إلى صوت ابنة عمه :

ـ حبيبة . . ماذا حدث بالضبط ؟

ردت الفتاة الصغيرة وقد بدا عليها الانزعاج : أبى فى خطر يا «حب حب» . . أين يوجد عمى الآن ؟

نظر « حب حب » إلى أبيه الذى يغادر المنزل فى طريقه إلى وزارة الخارجية ، وقال :

ـ لقد ذهب ليتحرى الأمر . .

فجأة ، قالت فى حدة : اسمع يا « حب حب » سوف أطير معك فى الجو . .

إنـه يـوم المفـاجـآت والأخبـار المثيرة إذن . فهـذه الصغيرة المندفعـة تتكلم بغرابـة . فأى جو تقصـد ؟ وماذا تـود بالضبط ، سمعهاتكمل :

ـ سوف أذهب لأنقذ أبى وأخلصه من ورطته . .

كانت تتكلم فى حماس واندفاع . تـذكر « حب حب » أنه بعد دقائق ، عليه أن يغادر المنزل لحضور اختبار شخصى لدى إحدى المؤسسات التى سيتدرب بها أثنـاء شهور الصيف . . بدا الموقف مثيرا للحيرة ، قال :

ـ دعى عمك يتصرف . . فهو يعرف كيف يفعل ذلك . . أما أنا فيجب أن أخرج حالا .

وجاء رد « حبيبة » غريبا ، بلهجة مثيرة للتساؤل :

ـ حسنا يا ابن العم . . لا تنس هذا الموقف . .

وبدت كأنها قررت أن تفعل شيئا خطيرا للغاية .

(١٢)

كان المنزل خاليا تقريبا . .

لم يكن هناك سـوى زوجة عمهـا . والدة « حب حب » التى استقبلتها فى ترحاب شديد ، وبكثير من الأسى وراحت تواسيها عما حل بأبيهـا ، عـرفت منها أن أمهـا لحقت بشقيق زوجهـا فى مبنى وزارة الخارجية ، قالت زوجة عمها :

ـ لا تقلقى . . « حب حب » سوف يعود بعد ساعة تقريبا . .

سألت « حبيبة » فى مكر : هل يمكننى أن أقرأ بعض كتب «حب حب » ؟

وبكل براءة ردت زوجة عمها : كما تشائين . لكن أعيدى كل شيء إلى مكانه . .

وهكذا تسللت « حبيبة » إلى غرفة ابن عمها الموجودة فى أطراف حديقة المنزل ، إنها الغرفة التى يضع فيها « حب حب » كل أشيائه الثمينة . وهى تتذكر جيدا كيف حاول أن يشرح لها طريقة عمل الطائرة الحقيبة ، فقد أبلغها أن الطيران بها أسهل من الطيران بالطائرات الكبرى ، وأن كل شيء يعمل آليا الآن . .

لذا ، فما إن دخلت الغرفة ، حتى راحت تبحث عنها وسرعان ما وجدتها . . فهتف :

ـ آه . . أنت الأمل الوحيد فى إنقاذ أبى . .

لقد استبدت بها فكرة جنونية ، وهى أن تركب هذه الطائرة الصغيرة ، التى يمكن أن تجهز فى دقائق وأن تنطلق إلى لاجوس من أجل إنقاذ أبيها . هكذا صورت لنفسها ، وما إن رأت الطائرة حتى تجسدت الفكرة المجنونة ، وراحت تحاول فتحها . وتشغيلها، سرعان ما نقلت الحقيبة ، وكانت ثقيلة عليها بعض

الشيء، إلى الحديقة ، وتأكدت ان زوجة عمها مشغولة بأعمال المنزل . ولحسن حظها أن الصقر لم يكن هناك . . فقد طار وراء «حب حب» إلى مبنى الشركة الذى سيتم فيه الاختبار الشخصى .

ولأن « حبيبة » ذكية ، فقد راحت تتذكر كل ما قاله ابن عمها قبل يومين عن كيفية تشغيل الطائرة ، لذا فبعد دقائق قليلة كانت الطائرة الحقيبة منتصبة فى الحديقة ، فأسرعت بركوبها وهى تهتف :

ـ سوف أنقذ أبى بأى ثمن . .

وراحت تدقق فى الأجهزة البالغة الدقة التى فى داخل الطائرة . أحست أنها أمام لعبة أطفال وأن هذا الهيكل لا يمكن له أن يطير أبدا ، داست على زر ، فلم يحدث شيء ولم تتحرك الطائرة . أحست بالضيق وصرخت :

ـ لقد كان يسخر منى . .

وقررت فى غضب أن تحطم هذه الطائرة المشاكسة . لأنها كانت ضحية سخرية من ابن عمها ، ولكن فجأة قبل أن تتحرك من المقعد الوحيد فى الطائرة ، بدأت « البطة العجيبة » تتحرك . وبدأت المتاعب الحقيقية .

(١٣)

بـدت غـاضبـة أشـد الغضب . التفتت السيـدة « سهـا » إلى معـاونيهـا الذين حضروا الاجتماع العـاجل الـذى تم فى إحـدى غرف الفندق . وقالت فى حزم شديد :

ـ هذا امتحان عسير . . سقطنا فيه جميعا . . « المرأة الذهبية » لا تقبل الهزيمة .

كان المكـان مليئا بـالتوتـر ، ورغم أنه من المعـروف عنها أنها شديـدة البأس قليلة الغضب حـازمة فى الأمور الحسـاسة دائما ، فإنها المرة الأولى التى يـراها أعـوانها غـاضبة إلى هـذا الحد . إنها حريصـة دائما ألا تغضب ، فهى ترى أن التكشيرة تـذهب بجمال الحسناوات من مثيـلاتها . لكنها الآن تكشف عن جانبهـا الآخر المتوحش الذى لا يعرفه أحد . نظرت إلى معاونها الأول «عمارة» وقالت :

ـــ يجب أن تعـود الطـائرة أ . ك ٣٥ بسرعــة . . قبل أربع وعشرين ساعة .

سأل عمارة : والطيار . . لقد قبضت عليه السلطات ؟

نظرت المرأة بعينيها الجميلتين اللتين تكشفان عن قوة خارقة :

ـ أريد الطـائرة . . ولا أريد الطيار . . بل أريد ضيـوفنا فوق متنها . . اتفقنا ؟

وحسمت الأمر بكلماتها القليلة وهى تحاول أن تسيطر على ما استبد بها من غضب ، إنها تطلب المستحيل بعينه ، فالطائرة الآن تحت الحراسة المشددة فى مطار لاجوس الدولى . وتحتاج إلى عملية عسكرية حقيقية من أجل استعادتها . راح « عمارة » يهرش فى شعره كأنما يفكر وقد اهتزت أطرافه بشكل واضح . التفتت إليه المرأة قبل أن تغادر الاجتماع ، وقالت :

ــ ماذا بك يا «عمارة» . . هل لا تقدر على تنفيذ مثل هذه العملية؟

التفت « عمارة » إليها ثم إلى مساعديه وأحس أنه فى حالة حرجة للغاية وأن عليه أن يحسم الموقف ، لذا قال : العملية غير سهلة .

قالت قبل أن تغادر الغرفة فى حزم :

ـ إذا لم تكن قادرا على تنفيذها . . فتخل عنها . . أنا أعرف كيف أتصرف .

هب من مكانه منزعجا فهو يعرف أهمية استعادة الطائرة بأى ثمن ، وهو الوحيد الذى يعرف أهمية محتويات الصندوق الذى بداخلها ، لذا صاح :

ـ لا . . سوف أتولى العملية بنفسى . .

(١٤)

فجأة ساد الارتباك فى سماء المدينة . .

فهـذه طائرة هـواة صغيرة تنقلب على نفسهـا أكثر من مـرة . ويمكنها أن تسقط فوق إحد الأبنية كما أنها يمكن أن تصطدم بأى طائرة هابطـة إلى المطار أو مقلعة منه خـاصة أن المنطقة التى تطير فوقها هذه الطائرة الصغيرة قريبة للغاية ، من خطى إقلاع وهبوط الطائرات المدنية .

وسرعان ما ارتفعت درجة الطـوارىء لدى الجهات المختصة وانطلقت القوات نحو مكان الحادث مستعدة لمنع أى كارثة .

بدا الأمر مثيرا للغاية فهذه هى «حبيبة» قد أغمى عليها داخل الطائرة ، بعد أن لم تستطع التحكم فيها ، وبعد أن صرخت بها فيه الكفاية طـالبة النجدة ، لكن هاهى الطـائرة تنقلب المرة تلو المرة مقتربة من الأرض ثـم ترتفع مرة أخـرى إلى أعلى . . بشكل يثير الحيرة . .

أحس رجال الأمن بالحيرة الشديدة . فماذا حدث لهذه الطائرة الصغيرة التى يملكهـا « حب حب » ؟ ، مـن الـواضح أن هنـاك شيئا ما قد أصابها . . لكن أين « حب حب » ؟

إنه هنا . . قريب للغاية من مكان الحادث . .

وهـا هـو الصقـر « رف رف » يطير أعلى قـريبـا من الطـائرة المنكـوبـة كأنه حـارس عليهـا وأنـه ، سوف يتـدخل فى اللحظـة المناسبة لمنع أى خطر .



فجأة وبينما « حب حب » يجرى المقابلة الشخصية والتى يجتازها بكفاءة نادرة حتى الآن . . سمع الكومبيوتر يطلق إشارات تحذير ، أحس بارتباك شديد أمام أعضاء اللجنة ، وراح يمد يده إلى جيبه وسرعان ما سمع الكومبيوتر يتكلم :

ـ البطة العجيبة فى خطر . .

وفوجىء أعضاء اللجنة بـ « حب حب » يعلن عن اعتذاره ويسرع خارج الغرفة ، ثم انطلق بنفس السرعة خارج المبنى حيث ينتظره الصقر ، راح يشير إليه أن يرتفع إلى الجو كى يتقصى الأمر . . وانطلق الصقر فى الفضاء . . بينما راح « حب حب » يراجع شاشة «الكومبيوتر الخارق» ، وسرعان ما عرف أن شخصا ما قد استولى على الطائرة ، وأنه الآن يطير بها فى الجو ، وأنه لم يغادر المدينة بعد .

وسرعان ما قرر « حب حب » أن يتصرف ، داس على الأزرار التى يمكنها أن تتحكم عن بعد فى تشغيل الطائرة ذاتيا .

شىء ما جعل « حب حب » يحس أنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك سوى ابنة عمه « حبيبة الاستفزازية » ، التى أبلغته صباح اليوم أنها سوف تنقذ أباها بأى ثمن . وأنها أعلنت له عن نيتها فى الرحيل إلى نيجيريا . .

لذا قرر « حب حب » أن يلقنها درسا لن تنساه .

(١٥)

بعد كل هذه المتاعب التى سببتها له ابنة العم « حبيبة » لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يرحل إلى لاجوس . .

وفى سرية شديدة تم الاتفاق على كل شىء . .

فبعد أن التقى بصديقه النقبب « على » وافقه أن يرحل إلى لاجوس . وعلى الفور بدأ فى الاتصال بصديق افريقى لم يره من قبل إنه « سونيكا» النيجيرى الذى دعاه أكثر من مرة للحضور إلى وطنه لرؤية كيف تطورت بلاده التى حصل واحد من ابنائها على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٦ ، إنه الشاعر «وول سونيكا» والذى قرر ان يتسمى باسمه تيمنا بها حققه وذلك مثلما حدث للكثير من شباب وصبية نيجيريا .

وبدأت الرحلة . .

بل بدأت الرحلتان المثيرتان . .

ففى تلك اللحظات التى كانت طائرة « حب حب » تغادر الأجواء المصرية فى طريقها إلى العاصمة النيجيرية لاجوس ، أقلعت طائرة أخرى مدنية عليها ثلاثة رجال هم «عمارة» ومساعداه «شوقى» و«غسان » باعتبارهم فى رحلة سياحية إلى لاجوس .

بدا كل شيء مثيرا للتساؤل . ورغـم أن الضابط « على » كان يرقب تحركات هـؤلاء الرجال، وأنه كان ينتظر التقـرير الرسمى من الشرطة النيجيرية بشأن القبض على الطيار «فاضل» واحتجاز الطائرة فإن الموقف كان بالغ الحساسية .

لم يكن أمـامـه سـوى أن يستعين بـــ « حب حب » ، ليس باعتبـاره ابن شقيق الطيـار المقبوض عليـه، بل لأنه أبـرز أعضاء نادى المراسلة الدولى . وهو لديه فيزا دولية ، نظرا لما أداه النادى من خدمات أمنية عـالمية . ولـذا فقد كـان على « حب حب » أن يغادر القاهرة متجها إلى لاجـوس، وقبل الإقلاع اتصل بصديقه سونيكـا . لم يشأ أن يكشف له عبر الكومبيوتـر سبب حضوره، وإن كان عليه أن يطمئنه أن أمامـه فسحة من الوقت للتعرف على نيجيريا .

ورغم خطورة الرحلة وحساسيتها على المستويين الدبلوماسى والأمنى فإن « حب حب » قـد فعل ذلك فى سريـة شديـدة، ولم يعرف بأمر السفر هذه المرة سوى والده . أما ابنة العم « حبيبة » فقد كانت فى حال يرثى لـه بعد أن أغمى عليها عندما طارت بها الطائرة فى الجو وانقلبت بها عدة مرات .

وكـان « حب حب » يعرف أنها لـو علمت بأمر رحيلـه دونها فسوف تتحول إلى أكبر استفـزازية فى الكون . . لذا سـافر فجأة وبدون أى تردد .

وبينما انطلقت الطـائرة فوق القارة السـاخنة راحت المتـاعب تنتظر دورها .

(١٦)

ووصلت الطـائرة المدنية إلى مطار لاجـوس فى منتصف الليل تقريبا ، .

انه مطار ضخم ومجهز على أحسن طراز

كان كـل شىء معدابـدقة ، واستعـد الرجـال الثلاثـة لتنفيذ مهمتهم ، فما إن بـدأ الـركــاب فى النـزول حتى تعمـد « عمارة » ومساعداه أن يكونا آخر من ينزل من الطائرة . .

بـدت عينـا « عمارة » أشبـه بعينى صقر حـادتين وهـو ينظـر حولـه . إنه ثابت الأعصـاب ، وراح يتطلع إلى أرض المطار ، ثم نظـر إلى الاوتوبيسـات التى تقل الـركاب من الطـائرة إلى صالـة الوصول .

وفى ثوان اختفى الرجال الثلاثة ، وذابوا داخل المطار . .

لم ينتبه أحد إلى ما حدث، وانغلق باب الاوتوبيس، واتجه إلى بوابة صالة الأستقبال دون أن يعرف أحد أن «عمارة» ومساعديه قد اختفوا تماما بين الطائرات .

بد كأن الرجال الثلاثة يعرفون طريقهم جيدا، فلم يكن لهم أن يتحركوا فى هذا المطار الضخم دون أن يكون هناك من يساعدهم بل أن يمدهم بالسلاح اللازم للعملية التى عليهم القيام بها .

كانت الطائرة رقم أ . ك . ٣٥ قابعة فى أطراف المطار تحت حراسة مشددة . ولم يشعر الحراس بهؤلاء الرجال الذين تسللوا فى مهارة فائقة نحو الطائرة، فجأة اقترب « عمارة » من أحدهم . وبكل مهارة لف حول رقبته خيط نايلون رفيعا للغاية، وبالغ القوة، وسرعان ما سقط الحارس فى غيبوبة . وعندما تنبه زميله وصاح « قف سأطلق النار »، كان قد سقط بدوره فوق الأرض، بعد أن لف «غسان» نفس الخيط النايلون حول رقبته .

وفى دقائق قليلة كان الرجال الثلاثة قد تمكنوا من تنفيذ الجزء الأول من خطتهم الجهنمية، فسرعان ما تم التخلص من الحراسة .

فى تلك اللحظات انطلق رجل فى وسط الظلام نحو الطائرة وهو يحاول أن يفعل شيئا حتى لا يكتشف أحد أمره . اقترب من

«عمارة» . إنه رجل زنجى يبدو من أبناء البلدة . قال باللغة الإنجليزية : كل شىء جاهز . . سوف نطير خلال دقائق . .

بدت الدهشة فى عينىّ « عمارة » ، وقال :

ـ وأين الوفد ؟

رد الرجل بلهجته الغريبة : سيطيرون صباحا مع الطائرة المصرية العائدة إلى القاهرة .

تساءل عمارة موجها كلامة إلى الرجل : هل أنت مرتزق ماهر ؟

بكل ثقة رد الرجل : فى أى مكان به حروب أهلية ، اسأل عن « تشوك » ، وسوف تعرف مكانتى . .

بدا كأنه قادر على تنفيذ كافة المهام الصعبة . . سرعان ما صعد إلى الطائرة يتبعه الرجال الثلاثة .

وبعد دقائق تحركت الطائرة فوق أرض المطار . وسرعان ما توترت الأمور ، ولم يعرف أحد كيف ستنتهى .

(١٧)

وأُعلنت حالة الطوارى القصوى فى أجواء مدينة لاجوس .

فقد تمكنت طائرة مدنية خاصة كانت واقعة تحت حراسة مشددة فى أرض المطار من الإقلاع والهرب . . وبد أن الطيار

الذى تولى الفرار بها مرتزق بالغ المهارة لا يمكن لأحد أن يباريه فى مهارته، إنه « تشوك ». الطيار الثعلب الذى اشترك فى الحروب الأهلية والسياسية فى دول افريقية عديدة .

وما إن أعلنت حالة الطوارىء حتى توقفت حركة الطيران المدنى فى مدينة لاجوس . وما حولها ، ومن المنتظر أن تتوقف الحركة تماما فوق كافة الأراضى النيجيرية . .

وفى تلك الأثناء، كانت طائرة « حب حب » قد دخلت بالفعل المجال الجوى النيجيرى وسط مخاطر شديدة . فقد صدرت الأوامر بالقبض على أى طائرة غريبة فى الجو وإسقاطها إذا لزم الأمر .

وهكذا لم يكن « حب حب » يعرف أى مخاطر هو مقبل عليها . وكيف له أن يعرف وهو الذى بدا مبهورا بجمال الطبيعة الخلابة التى رأى عليها افريقيا من طائرته ؟!

إنه أمر غريب حقا، ومشهد غير مألوف فى أى مكان، ذلك الذى دار بين الطائرات الحربية النيجيرية وبين الطائرة المدنية أ . ك ٣٥ التى يقودها « تشوك » . . فما إن انطلقت الطائرة بعيدا عن لاجوس ناحية الجنوب حتى فوجىء الطيار بسرب ضخم من الطائرات العسكرية تحيط بطائرته .

وما إن حدث ذلك حتى جلجل الطيار المرتزق وأطلق ضحكة سخرية وهو يرى الطائرات تكاد تطبق عليه ، ولم يعد



أمامه سوى أن ينطلق حسب ما ترسمه له هذه الطائرات من خط سير . . . لكن مـا إن اقتربت الطـائرات حتى ارتفعت الطـائرة المدنية إلى أعلى وكأنها تحولت فجأة إلى طائرة حربية .

وكـانت المفاجأة مثيرة فعـلا ، فـلاشك أن « تشوك » طيـار مجنـون فـإذا دفعـه أن يفعل هذا ، فمـن الواضح أنـه يستعـرض مهـارتـه . فما إن ارتفعت الطـائرات إلى أعلى السماء كى تسبقـه وتجبره أن يمتثل فإذا به يتجه فجأة نحو الأرض وكأنه سوف يهبط بمظلة عملاقة مع طائرته . ووسط هـذه المخاطرة المليئة بالمفاجأة قـرر الطيـارون أن ينطلقوا وراء الطـائرة التى اتجهت إلى منطقـة الغابات .

واندفعت الطائرات بسرعتها الهائلة . ولم يكن أحد يدرى أن طائرة صغيرة وصقرا ذهبى اللون قد دخلا دائرة المطاردات .

يـا إلهى . . إنـه « حب حـب » وصقـره . . تـرى أى خطـر هناك؟

(١٨)

لم يتمكن « حب حب » من النطق بكلمة واحدة . .

فقـد هـوت طـائرتـه فجأة بعـد أن اصطـدم بها ذيل إحـدى الطائرات الحربيـة فانقلبـت البطة الطائرة أكثـر من مـرة ورفرف

الصقر فى الجو وهو يطلق صرخات أشبه بنعيق البوم كأنه ينعى صديقه الذى أصابته الكارثة فجأة، وهوت طائرته نحو الأدغال. وهى تحترق . .

كان هذا حدثا مثيرا . .

حاول الصقر أن يتوازن قبل أن يندفع وراء الطائرة الصغيرة التى تحترق فى الجو ، وتكاد أن تنفجر مع صاحبها ، وبدا الأمر بالغ الصعوبة . فقد سبق للصقر أن تمكن من إنقاذ الطائرة وقد أصبح ماهرا فى أن يلتقط الطائرة بعد أن يغادرها صاحبها، لكنها اليوم تحترق وهو لم يدرب على التعامل مع النيران .

ومع ذلك انطلق نحو الطائرة، فهو لا يمكنه أن يترك صاحبه يجرب مثل هذه النهاية البشعة .

لم يكن يعرف أن الكومبيوتر الخارق كان يطلق إشارات تحذير داخل الطائرة . فها هو « حب حب » قد فقد الوعى داخل الطائرة وهاهى الأدخنة تنطلق من الطائرة التى ستهبط بكل سرعة نحو الغابة .

بدا الموقف بالغ الخطورة . . لكن الصقر اندفع بكل ماالديه من قوة، ورمى بنفسه فوق الطائرة والتصق بجناحيه حولها وبدا كأنه يمنع عنها الأكسجين الذى يساعد على الاشتعال . ثم كأنه يمنع الطائرة من السقوط . .

إنه مشهد مهيب وغريب فعلا !!

فقد احتضن الصقر الطائرة، ورغم أن النيران كانت شديدة، فإن الصقر قد تحمل قوتها ورغم أن بعض ريشه الذهبى قد راح يحترق فإنه تصرف بشجاعة منقطعة النظير .

وفى داخل الطائرة اطلق صوت الكومبيوتر الخارق مليون تحية لهذا لصقر . . الذى لم يعد يحتمل الموقف والألم الذى اعتراه فأخذ يطبق أكثر فوق جسم الطائرة الذى لا يزال يحترق . وكان عليه أن يرتمى فى مياه تلك البحيرة التى أصبحت على مسافة أمتار منه .

وفجأة انطفأ كل شىء، عندما لمست الطائرة سطح المياه وغرس الصقر ريشه المحترق فى البحيرة . لكن الخطر كان لايزال ماثلا، فـ «حب حب» غارق فى إغماءته الطويلة، والطائرة يمكنها أن تغوص فى قاع البحيرة بين لحظة وأخرى . .

(١٩)

راحت تضرب صدغ ابن عمها بكل قوة من أجل أن يفوق من الإغماء، وصاحت :

ـ اصحِ أيها المخترع المغامر . . لقد ورطتنا !!

يا إلهى . . إنها «حبيبة» التى ظهرت فجأة داخل الطائرة الحقيبة . والتى كانت مختبئة بجسدها الضامر أسفل المقعد الذى

يجلس عليه « حب حب » ، لقد غامرت هذه المشاكسة الصغيرة وحشرت نفسهـا فى مكان لم يخطـر قط على بـال « حب حب » أن شخصا يمكن ان ينحشر هناك مهما كانت ضآلة جسمه .

رأت الطائرة تكـاد أن تغرق ، وكـان الصقر مشغـولا بإطفاء ريشه الذهبى ، صاحت وهى ترى ابن عمها ينتبه :

ـ اصح . طائرتك المحروسة تغرق .

وكانت المفاجأة مثيرة لـ « حب حب » عنـدما تنبه من إغمائه نظر إليها وكأنه لا يصدق ما يراة ابتسمت رغم المخاطر وقالت :

ـ سوف أحكى لك . . المهم افتح لنا الباب لنهرب . .

وسرعـان مـا داس « حب حب » على زر فتح البـاب ثم تساءل :

ـ ما الذى أتى بك . . ؟

لم يكن هنـاك وقت لـلإجـابـة فقـد انخفضت الطـائرات العسكرية فجأة ، وأطلقت أصواتها المزعجة التى كادت أن تصم الآذان ، كان الطيار « تشوك » قد نجح فى أن يناور بمهارة بالغة وقاد طـائرته على أقـل ارتفاع يمكن لطـائرة مدنيـة أن تطير عليه وانطلق مرة أخرى يشق أعنان السماء . وما إن ابتعد صوتها حتى قالت :

ـ إنها طـائرة ابى . . أنا أعرفهـا . . لكن أبى ليس متهورا إلى هذا الحد . .

سأل « حب حب » :

ـ هل أنت متأكدة . . ؟

هنا تنبه « حب حب » مرة أخرى إلى الموقف الغريب الذى يجد نفسه، فيه فسألها :

ـ لكن ما الذى جاء بك هنا . . ؟

قالت بكل تحد : جئت من أجل أبى . . لقد قبضوا عليه . . يجب أن أنقذه . .

فى تلك اللحظات ، كان الصقر قد راح يرتفع مرة أخرى عن سطح مياه البحيرة بعد أن سيطر تماما على آلامه . راح يرفرف كأنه ينفض عن نفسه الألم والمياه ، ثم راح يقترب من الطائرة التى تكاد أن تغطس فى الأعماق ، هنا صاح « حب حب » :

ـ اقفزى فى الماء . . فسوف يرفع الصقر الطائرة . .

صرخت الصغيرة وقالت : لا . . كله إلا هذا . .

نظر اليها فى دهشة وهو لا يعرف ماذا يدور حوله ، أكملت «حبيبة » قائلة :

ـ كله إلا السباحة . . فأنا أخاف من المياه . .

وبدا الموقف مثيرا للسخرية . . ومليئا بالمفارقات . .



(٢٠)

قبل أن يقفز « حب حب » إلى المياه ، صاح :

ـ آه . . لقد بدأت المتاعب . .

سمع الاثنان فجأة صوت موتور يتحرك فى أطراف البحيرة واخترق سطح البحيرة زورق بخارى بسرعة هائلة متجها نحو الطائرة التى تستعد للغوص فى المياه . بدت اللحظات حرجة فالطائرة لم يبق منها فوق سطح المياه سوى جزء صلد صغير ، ويبدو أنها لم تحتمل بالفعل كلا من ثقلى « حب حب » وابنة عمه التى صاحت :

ـ آه . . سأموت غرقا !!

واستعدت لأن ترمى بنفسها ، فلم ، يكن أمامها سوى أن تفعل ذلك ولكن قبل أن يمس جسدها المياه سقط طوق نجاة من الزورق المندفع بكل سرعة ، ويدا أن من ألقاه كان بالغ المهارة فالتقط «حبيبة » بكل سرعة ، بينما قفز ابن عمها فى البحيرة وبكل مهارة أيضا تمكن الصقر من انتشال الطائرة وارتفع بها إلى اعلى . .

وامتزجت صرخات « حبيبة » بدهشة « حب حب » ، وصوت جناحى الصقر الذى كثيرا ما يتدخل فى اللحظة المناسبة بينما توقف موتور الزورق وظهر رجل عملاق فوقه وإلى جواره صبى أسود يضع على رأسه « كاسكيت » أزرق اللون وصاح :

ـ أهلاً « حب حب » . . أنا سونيكا . .

وراح يمد يده إلى صـديقه كأنه يساعـده فى الانتشال . . دقق «حب حب » فى وجه الصبى . وكأنه يحاول أن يتأكـد أنه صديقه وأن الأمر ليس مكيدة، فمد يده إليه وهو يقول له :

ـ شكرا للكومبيوتر الخارق . فقد أبلغنا بكل شىء . .

وعنـدما وقف « حب حب » فـوق الزورق يصـافح صديقـه الذى لم يسبق لـه أن رآه، كان عليه أن يسمـع أغرب بلاغ قـام به الكومبيوتر الخارق، الذى قـام ذاتيا بإبلاغ الأحداث الأخيرة إلى العضو النيجيرى سونيكا ، والذى سرعان ما قام باتخاذ اللازم .

أشار سـونيكا إلى الرجل العملاق الـذى يقف إلى جواره بينما حاول « حب حب » أن ينـزع ملابسـه المبللة، وراح « سـونيكا » يقدم «حب حب » إليه :

ـ هذا هو النقيب « بوبو » من الفرق الخاصة . .

لم يتمكن « حب حب » من مصـــافحـة النقيب، فقـد انطلق صوت ابنة عمه بشكل مزعج يقول :

ـ لا أعرف ما الذى جاء بى إلى هنا !!

كـان من الـواضح أنها، وهـى فى الـزورق الآن ،قـد قـامت إحدى الحشرات بقـرصها فى ذراعهـا ، التفت « حب حب » إلى ابنـة عمه وأحس أنها يمكن أن تسبب لـه المتاعب . ويمكنهـا أن

تقلل من وقاره أمام زميله «سونيكا» والضابط « بوبو » ، فابتسم وقال :

ـ إنها تتصور نفسها فى نزهة . .

وقبل أن يكمل « حب حب » كلامه ، كان الضابط قد بدأ فى تشغيل الموتور وانطلق الزورق ، بينما قال الضابط :

ـ النقيب «على مهران » يرسل لك تحياته .

(٢١)

بدا كل شيء غامضا . .

فماذا حدث فى تلك البلاد بين الطائرات العسكرية والطائرة أ . ك ٣٥ ؟

كانت المطاردة مثيرة فعلا . لكن الطيار « تشوك » استطاع فجأة أن يختفى دون أن يعرف أحد أين توجهت طائرته .

واختفت الطائرة من فوق شاشات كافة الرادارات الأرضية وأيضا من المدى الجوى للطائرات الست التى طاردتها لمدة نصف ساعة كاملة فى أغرب مطاردة عرفتها البلاد بين طائرة مدنية وطائرات عسكرية عديدة .

بدا كأن جبلا من جبال نيجيريا العالية قد انشق فجأة وابتلع الطائرة واختفت داخله إلى الأبد .

ورغم أن الطائرات الاستطلاعية قد انطلقت فوق الغابات وفى أعلى الجبال تحاول أن تستطلع مكان تلك الطائرة، فإن أ . ك ٣٥ قد اختفت تماما .

وارتبكت الأمور على كافة المستويات الأمنية والسياسية داخل نيجيريا ، فهناك طيار مصرى مقبوض عليه بتهمة قيادة طائرة بداخلها صندوق به أوراق مالية مزيفة، وأيضا أوراق بنكنوت لم تطبع عليها العملات الدولية، لكن فجأة أختفى جسم الجريمة . الطائرة . والصندوق الضخم . وها هو الطيار « فاضل » بين أيدى السلطات دون أى دليل على ادانته .

وعندما وصل « حب حب » فى صحبة الضابط « بوبو » ومعه زميله « سونيكا » وابنة العم « حبيبة » إلى مدينة لاجوس كان فى انتظارهم غموض وحيرة ، خاصة حينما توجهوا مباشرة إلى مديرية الأمن وكان اللقاء مع العم« فاضل» .

وجلس الكولونيل النيجيرى مع ضيوفه فى غرفته وأمر بعدم دخول أحد عليه ، كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة مساء ولكن الأمر بالغ الأهمية ، قال :

ـ نحن فى وضع حساس . يا سيد «فاضل» . أنت مدان . فأنت قائد تلك الطائرة . ونحن نصدقك . . لكن . .

لم يقل إن العلاقات السياسية بين البلدين يمكن أن تتعرض لأزمة حقيقية لو لم تحل تلك المشكلة بأسرع ما يمكن ، لكن كيف ذلك والطائرة غير موجودة ؟ . تساءل « حب حب » . .

ـ إلى أى حد تبلغ حساسية الموقف ؟

علق فاضل :

ـ يا سيدى الكولونيل . أخبرتكم أننى جئت لنقل مجموعة من رجال الأعمال إلى القاهرة .

فجأة دق جرس الهاتف ، رفع الكولونيل السماعة ، ورغم أنه أصدر أوامره بتحويل المكالمات ، أو تأجيلها فإن ذلك يعنى بأن أمرا هاما قد حدث . .

راح يتكلم فى الهاتف وبدا عليه الاهتمام الشديد . ثم رفع السماعة وأمسك قلما بيده ، وبدا كأنه يضغط عليه بهدوء وكأنه يفكر من خلال هذه الطريقه ، ثم قال :

ـ كلامك صادق يا سيد «فاضل» . فقد اختفى ستة أشخاص من كبار رجال الأعمال من الفندق الذى ذكرته لنا .

وبدا الأمر بالغ الحساسية . .

(٢٢)

ـ كل الدلائل تشير أن الطائرة موجودة فى منطقة الأدغال . .

هكذا تمتم الكولونيل ثم قال :



ـ أمامنا ساعات قليلة من أجل كشف مكانها . . وإلا سيكون الأمر خطيرا فعلا . .

كانت الأنباء قد وصلت بأن اختفاء هؤلاء الأشخاص الستة من الفندق يعنى أنهم الآن فى الطريق إلى منطقة الغابات و هذا مؤشر أنهم فى طريقهم للهروب خارج البلاد . وإنه فى حالة عدم القبض عليهم فسوف يكون الطيار «فاضل» هو المتهم الوحيد . . دون دليل ملموس، وسوف تتعقد الأمور أكثر . .

سأل « حب حب » :

ـ غريب فعلا أن الطائرة اختفت كأن الأرض بلعتها .

رد الكولونيل : هناك أماكن فى الأدغال لا تستطيع الطائرات أن تخترقها . . وربما إن الطائرة المدنية هناك . .

هنا فكر « حب حب » قليلا ، ثم قام من مكانه وقد تحسس جيبه الذى به الكومبيوتر الخارق ، وقال :

ـ وجدتها . . يمكننى أن أتصرف . .

رفع إليه الجميع عيونهم فى دهشة كأنه ألقى طوق النجاة لابنة عمه حين أحست أنها سوف تغرق ، تساءل :

ـ البطة . . هل يمكن أن أصلحها . . ؟

وكان كلامه غريبا ، لم يعرف أحد أنه يقصد الطائرة التى اشتعلت . وأنه يفكر فى الإقلاع بها بعد أن يقوم بإصلاح العطب

الذى أصابها . كان عليه أن يثبت براءة عمه بأى ثمن ، فلايمكن ان يتم ذلك إلا بعد العثور على الطائرة .

قال « حب حب » :

ـ كل ما أطلبه ساعتان فى ورشة جوية . .

بدا كلامه غريبا . . تساءل الكولونيل :

ـ ماذا تقصد بالضبط . ؟

هنا تدخل الضابط « بوبو » ، وراح يهمس إلى قائده بكلمات عن نادى المراسلة الدولى ومغامراته الشهيرة ، وسرعان ما فهم الرجل أن «حب حب » لم يأت لمساندة عمه فقط ، وإنه كرحالة يحب المغامرات يمكنه أن يتصرف .

نظر الكولونيل فى ارتياب إلى الصبى الصغير الذى أمامه وكأنه لا يصدق ما سمعه عنه ، وبالفعل فإنه تشكك فيما قاله النقيب «بوبو » الذى تساءل :

ـ ولم لا نعطيه الفرصة . . ٢٤ ساعة لا أكثر ؟

وراح الكولونيل يفكر . وهو غير واثق تماما فيما قيل له عن «حب حب » .

(٢٣)

ترى أين اختفت الطائرة أ . ك ٣٥ بعد هذه المطاردة المثيرة ؟ بدت الإجابة واضحة فى تلك الضحكة الخبيثة التى ارتسمت

على وجه الطيار « تشوك » بعد أن أفلت من مطارديه وراح يردد لنفسه بكل ثقة :

ـ إنهم لا يعرفون تشوك . .

فعلا إنه يفخر بنفسه ، فهو رجل المهام الشريرة الصعبة وهو قادر أن يحول الطائرات المدنية المتطورة مثل تلك التى يركبها الآن إلى طائرة حربية يمكنه أن ينطلق بها كما يشاء تطير بسرعات عالية وتناور فى السماء بمرونة واضحة، وتبدو كأنها، لاعبة أكروبات ماهرة تتحكم فى حركاتها بسهولة .

وهكذا استطاع أن يقوم بهذه المناورات التى دوخت قائدى الطائرات العسكرية الذين لم يتصوروا أن يفلت بهذه السهولة .

كان كل همه أن يقوم بالتمويه قبل أن ينطلق إلى منطقة بعيدة فى وادى النجوم ، وأن يهبط إلى أدنى ارتفاع كى يهرب من الرادارات الأرضية ، ثم ارتفع فجأة وانخفض مجددا ، وبعد ذلك اختفى تماما .

لم يعرف أحد حتى الآن أين اختفت الطائرة ؟

ولذا زادت الحيرة وتأزم الموقف فى تلك اللحظات التى وقفت شاحنة ضخمة على الطريق المسفلت وقد انفتح بابها الكرافان الخلفى للمقطورة وبكل سرعة هبطت الطائرة ثم اندفعت نحو السيارة كأنها سوف تدهمها وتحطمها إلى عشرات القطع وتكون الكارثة .

لكن المفاجأة الحقيقية ، فى أن أجنحة الطائرة قد تحركت ثم اختفت داخل جسم الطائرة وأصبح فى إمكانها رغم ضخامتها أن تدخل فى كرافان المقطورة التى تجذبها الشاحنة .

وبعد قليل تحركت الشاحنة واتجهت نحو مدينة لاجوس كى تذوب وسط آلاف السيارات الأخرى، ولم يكن أحد يصدق أن بداخل هذه الشاحنة طائرة تتسع لثمانية أشخاص على الأقل .

عندما وصلت الطائرة إلى مدينة لاجوس كان الليل قد حل . ولو أن أحدا تتبع هذه الشاحنة الضخمة فى المدينة لفوجىء أنها قد وقفت ست مرات فى إشارات المرور وأنه عند كل إشارة كان هناك رجل أجنبى يقف قريبا من السيارة وبكل ثقة يدفع بابا جانبيا فى منتصف السيارة ثم يدلف منه إلى الداخل .

لم يكن هؤلاء الرجال الستة سوى رجال الأعمال المزعومين الذين جاءوا من أجل تنفيذ أكبر عملية تزييف عرفها القرن العشرون .

(٢٤)

تصور « حب حب » أن عليه أن يمكث ساعتين فقط فى ورشة إصلاح الطائرات كى يصلح من طائرته التى احترق جزء منها فى هذه المغامرة .

ولكنه ظل هناك ست عشرة ساعة كاملة لا يتوقف عن العمل وكاد أن ينسى نفسه لدرجة أنه لم يتناول سوى شطيرة واحدة رغم أنه يعرف مدى خطورة عدم تناول الطعام فى مواعيده .

فى بداية الأمر كان عليه تغيير الجزء الذى احترق وباعتبار أن طائرته من نوع الحقيبة ، وأن هيكلها من معدن خفيف مرن، فقد وعد الكولونيل أنه لن يبقى فى الورشة سوى ساعتين أو ثلاث على الأكثر لكن فجأة فكر « حب حب » فى أن عليه أن يستفيد من وجوده فى هذه الورشة المتطورة، وسعى إلى تزويد طائرته بإمكانات جديدة، بل راح يتحاور على طريقته الخاصة مع الكومبيوتر فيما يمكن أن يفعله .

وعندما انتهى « حب حب » من مهمته تنهد فى ارتياح ملحوظ وقال :

- الآن فقط يمكننى أن أبدا المغامرة وأنا مطمئن . .

لكن الشخص الوحيد الذى لم يكن مطمئنا لما سمع عنه ورآه هو الكولونيل فقد كان فى موقف حرج للغاية . بسبب اختفاء طائرة مدنية كانت تحت الحراسة المشددة فى مطار لاجوس ثم استطاعت الهروب ، ورغم أن طائرات عسكرية مدربة جيدا قد لاحقتها فإنها قد اختفت .


GMC

وفى الوقت الذى بدأت فيه الاتصالات الدبلوماسية من أجل معرفة موقف الطيار « فاضل »، فإن الكولونيل قد فوجىء أن هناك اقتراحا بأن يتدخل هذا الفتى «حب حب» . .

أحس الكولونيل أن هناك محاولة لإحراجه وراح يتساءل :

ـ إنهم يسخرون منى بالتأكيد، فهل سينجح مثل هذا الفتى فى ما لم تحققه مؤسسة بأكملها ؟

ولم تكن هناك إجابات محددة . لذا قرر أن يتدخل بنفسه وأن يترك لـ« حب حب » الفرصة ، لكنه لم يكن واثقا بالمرة فى النتائج التى سيصل إليها .

وعندما جمع جنوده أصدر أمره قائلا :

ـ فليتتبعه بعض رجالنا ، أما الرجال الآخرون فعليهم تمشيط الغابات والجبال . . . وإذا لم تجدوا الطائرة فجروا أى مكان تشتبهون فيه .

وبدا الأمر بالغ الحساسية . .

(٢٥)

بالتأكيد ليست هذه شاحنة عادية . .

بل هى مصنع متكامل . .

فعلا ، فلا يمكن لأحد أن يشك أنه بداخل هذه الشاحنة توجد طائرة تسع لثمانية أفراد على الأقل ، وفى الجزء الأمامى منها

وفى داخل الكرافان يوجد مصنع كامل مجهز على أحدث طراز لتزوير العملات الدولية الكبرى .

وعندما ركب آخر رجل فى الشاحنة واستقبله «عمارة» ، راح الجميع يتبادلون التهانى على نجاح الجزء الأول من عمليتهم ، وقال عمارة :

ـ المرأة الذهبية ترسل لكم كل تحية وتتمنى لكم التوفيق .

هز الرجال رؤوسهم . . ثم استعدوا لتلقى أوامر «عامر» . فهنا فى هذا الكرافان سوف تتم طباعة مليارى دولار ومليار جنيه استرلينى ومليارى فرنك ألمانى، وسوف يتم إرسال هذه المبالغ على متن الطائرة أ . ك ٣٥ إلى القاهرة من أجل أن تكون مركزا لتوزيعها فى المنطقة المجاورة . . ولاشك أن هذا سيؤثر كثيرا على الاقتصاد فى مصر بشكل عام .

تمتم «عامر» قائلا لنفسه :

ـ إنها غلطة ويجب أن أصلحها . .

كان قد أحس أنه أخطأ حين قرر الاستعانة بالطيار «فاضل» فى هذه المهمة ، وذلك حتى يكون بعيدا عن الشبهات بعد أن حامت الأنظار حول عملياتهم فى الفترة الأخيرة، لكن بعد القبض على الطائرة وبعد اكتشاف أوراق البنكنوت التى لم تطبع بعد داخل الطائرة كان لابد من التدخل، لذا دبر خطته الجهنمية لاختطاف الطائرة قبل أن يتم نقل الصندوق بنصف ساعة تقريبا

إلى مديرية الأمن بلاجوس . . فهذه الأوراق الثمينة التى بداخل الصندوق مجهزة لطبع كل هذه الأوراق المالية المطلوبة .

لذا قام بالاستعانة بالطيار المرتزق « تشوك » . . والذى نجح بالفعل فى إنقاذ هذه الشحنة الثمينة من أوراق البنكنوت الغير مطبوعة .

رأى الرجال يدلفون إلى داخل المصنع الصغير المتطور الموجود فى داخل كرافان الشاحنة فأحس بالارتياح . فهؤلاء الرجال قد جاءوا إلى لاجوس ، حيث أنهم يختارون فى كل مرة عاصمة مختلفة داخل افريقيا بعيدا عن أنظار الشرطة الدولية التى لم تتخيل حسب وجهة نظره بأن المرأة الذهبية قد نقلت نشاطها إلى هذه الدول .

لكنه لم يكن يعرف أن الشرطة الدولية تتعاون الآن فيما بينها من أجل القبض على عصابتها ، وأن هناك تعاونا وثيقا بين شرطة القاهرة وشرطة لاجوس من أجل حسم هذا الأمر .

ولم يكن أحد يتصور فى الجهتين أن الأمر سهل إلى الدرجة التى تخيلها . . ولذا بدأت عملية طباعة أجود العملات المزيفة على قدم وساق وبمنتهى السرعة .

(٢٦)

انطلق « حب حب » بطـائرتـه مـرة أخرى فـوق الأدغـال والأحراش إنه يحب هذه المناظر الطبيعية الخلابة فقد سبق أن قام بمغامرات فوق الأمازون [١]. والغابات دائما تكون متشابهة .

كان يحس بالارتياح لأنه تخلص من ابنة عمه المزعجة « حبيبة » ولذا كـان يتحسس المقعد بين وقـت وآخر ، وكأن « حبيبـة » قد تمكنت من التسلل إلى داخل الطائرة .

بدا الامـر كأنه أشبـه بالمجهـول هذه المرة . وكأن على « حب حب » أن يعثر على إبره فى صحراء ضخمـة مثل صحراء كالهارى الافريقية ، فالأجهزة المتطورة لم تتمكن من رصد ومعرفة مكان ، إخفاء الطائرة المدنية أ . ك ٣٥ . فكيف له أن يفعل ذلك ؟ . بدا كأنـه لم يأخذ الأمـر بجدية ، وهـل من الجدية أن يعثـر فعلا على الطائرة المشبوهة ؟

ولـذا عليه أن يتصرف كـرحالـة جـوى . يسافـر هنا وهنـاك ويعود لـرؤية الأدغـال الجميلة التى تعتبر أبـرأ الأماكـن فى العالم تعيش فيها الحيـوانات الطيبـة والمتوحشـة ، هنا حيث لا تـوجد عوادم سيـارات ولا مصانع ولانفايـات بل ولا توجد مـؤامرات ومطاردات .

---

(١) راجع معامراتى « سر الغابة الغامضة » و « أهلا . . يا وحش الأمازون »

وتحولت رحلة البحث إلى رحلة استمتاع .

فهـا هو « حـب حب » فى أحسن حالاتـه حين يكـون داخل طائرته يتأمل المشاهد الطبيعية ، وإلى جوار الطائرة يرفرف الصقر الضخم والذى يبـدو كأنه يرصـد ما حوله كى يشير إلى صـاحبه نحو أى شىء غير مألوف تراه عيناه .

ولذا فـرغم الاسترخاء الـذى كان عليـه « حب حب » ، فإن حالة ترقب بدت فى عينىّ الصقر الذى انطلق يفتش عن أى شىء يمكن به الاستدلال على مكان الطائرة .

وتحركت الطائرة والصقر من منطقة الأدغال إلى الجبال العالية حيث اختفت الطائرة ، لكن شيئا لم يظهر ولم يكن هناك أى دليل على وجود مطار أو مهبط يصلح لطائرة من طراز أ . ك ٣٥ .

ووسط هذه الـرحلة كان « حب حب » يعرف تمامـا أن هناك طـائرة استطـلاع عسكريـة تحلق فى مكـان قـريب ، وأنها تـرتفع وتنخفض حتى لا يمكن الاستدلال عليها .

وقد ضايق هذا « حب حب » كثيرا لدرجة أنه تمتم قائلا :

ـ هذه الطائرة تعرقل مهمتى . . آه لويعرفون . .

وبدا كأن « حب حب » يعرف خطتـه تماما . لكن وجود هذه الطائرة يفسد كل شىء .

(٢٧)

وبـدأت أحدث معـدات لتـزييف النقود فى العمل بكل دقـة وسرعة .

إنها معـدات لا تصـدر عنهـا أصـوات وتشتغل بكفـاءة ملحوظة . ويمكنها أن تطبع عشرة آلاف ورقة من فئة المائة دولار أو عشرين ألف ورقة من الاسترليني فى أقل من عشر دقائق .

وقـد وقف الـرجـال الستـة أمام الأجهـزة يتـابعـون عمليـة الطباعة . وتفلقت عيونهم من بـريق المال ، كان الطمع قد استبد بهم وبدا الجشع فى عيونهم وكأنهم يودون طبع ملايين الأوراق بل مليارات الأوراق ، أحس أحدهم وهو الذى قام بتصنيع المعدات بأنه يتمنى لو سبح فى بحر كل أمواجه من أوراق البنكنوت ، أما الآخر الذى طور فى صناعة ورق البنكنوت فقد ردد :

- إننى أشم رائحته ؟

كان يحس أن للـورق رائحة غـريبة ، وكـان فخورا أن نـوعية الـورق الـذى قـام بتصنيعـه لايمكن تمييـزه أبـدا عـن الـورق الرسمى . .

وبعد سـاعات قليلة كـان كل شىء قد انتهى . . فقـد عادت أوراق البنكنـوت إلى صنـدوقهـا مـرة أخـرى ولكنهـا هـذه المرة مطبوعة .

أحس « عمارة » بالسعـادة وراح يتصل بزعيمته المرأة الـذهبية من خـلال الهاتف الاليكترونى ، وكان عليـه أن يحدثها بـواسطة شفرة خاصة لايمكن كشفها .

وجـاء صـوت المرأة الـذهبيـة معبرا عن الـرضـاء ، فقـالت مامعناه : حسنا . . فلتنطلق الطائرة عائدة فى أسرع وقت .

إنـه بمثابـة أمـر ، أن ينتهى كل شىء فى وقت منـاسب ، وأن تتجهز الطائرة كى ترجع مرة أخرى إلى القاهرة فى أقرب وقت .

كان « عامر » يعرف أن زعيمته تستعد لإقامة حفل مهيب من أجل نجاح هـذه العملية الكبرى سـوف تدعـو إليه كبـار رجال الأعمال الذين سوف يبدءون تداول هذه العملات فيما بينهم وبين المؤسسات المالية المختلفة .

لم يكن « عامر » فى حاجة إلى أن يتعجل العمل ، فقد سار كل شىء بشكل يـدعـو إلى الـدهشـة وهـاهى الطـائرة الموجـودة فى مقطـورة الكرافـان قد استعـدت مـرة أخرى للطيران . فقـد تم وضع الصندوق بداخلها وعلى الشاحنـة أن تتحرك خارج مدينة لاجوس وتسير فوق طريق أسفلتى طويل حتى يمكنها الإقلاع .

وبعد أن اطمأن « عـامر » إلى أن كل شىء على ما يـرام أصدر أوامره الحازمة :

ـ الآن . . يمكننا الإقلاع . .

وراحت الشـاحنـة تنطلق نحـو خـارج المدينـة ، وأصبح من الواضح أن العملية ستجتاز مرحلتها الأخيرة بنفس النجاح . .

(٢٨)

لم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتصل بـزميله « سونيكا » من خلال الكومبيوتر الخارق ، وأرسل له الرسالة الآتية :

ـ عزيزى « سونيكا »

الرجا أن يصدر سيادة الكولونيل، أوامره بإخلاء الجو من أى طيران . . حتى يمكننى أن أقوم بمهمتى . .

لم يكن « حب حب » يعرف أن مثل هذه الرسالة يمكن أن تضايق الكولونيل الذى لايحتمل بالمرة أن يصدر أحد أوامره . . وعندما استلم « سونيكا » الرسالة راح يبلغها لصديقه النقيب «بوبو » الذى قال :

ـ بالتأكيد . . صديقك مجنون . .

قال سونيكا بكل ثقة : بل قل إنه عاقل . . إنه يعرف ما يريد . .

كان الأمر مثيرا للدهشة حقا ، فهل هناك شخص عاقل يطلب من قائد عسكرى أن يخاطر بإخلاء المجال الجوى من الطائرات الحربية وفى مثل هذه الظروف ؟ ، أحس «بوبو» بمدى حساسية الأمر وأنه من دروب المستحيل أن يبلغ قائده هذا الطلب . .

ولكن ، لأنه يحس بأن الأمر لا يحتمل التأجيل وخال تماما من أى نوع من المزاح ، فقد قرر أن يبلغ الأمر إلى القيادة حتى ولو أدى ذلك إلى إيقافه أو نزع رتبته .

وعندما أدى التحية العسكرية أمام قائده سأله هذا الأخير :

ـ ما الأمر يا ضابط الصاعقة ؟

بدت لهجته جافة ، لقد مر الوقت دون أن تحل المشكلة ، ولم تظهر الطائرة المشبوهة بعد . والخوف هو أن تكون الطائرة قد

تسللت من المجـال الجوى ، وأن تكـون الآن خـارج حـدود نيجيريا .

بـدا التردد واضحـا على لسان النقيـب « بوبـو » وحـاول ألا يتلعثم وهو يقول :

ـ سيدى القائد . . الحل هو . . إخلاء المجال الجوى تماما . .

وكما توقع « بوبو » فقـد لمعت عينا القائد فى غضب واضح ، كأنه لايصدق كيف جرؤ هذا الضابط الصغير أن يحدثه بهذا الأمر ورغم أن القـوانين العسكـريـة لا تسمح أن يتحـدث نقيب مع الكولونيل إلا مـن خلال الرتب العسكرية المتـدرجة بينهما ، فإن الكولونيل كان يولى « بوبو » عنـاية خاصة لما له من سمعة طيبة . وحتى لا يتصـور الكـولونيـل بأن الضابـط « بوبـو » كـان ينطق بكلمات مجنونة ، فإنه كرر ما قاله مرة ثانية ، هنا قال الكولونيل :

ـ لا شك أنك فى غير وعيـك . . وإلا أصـدرت أمـرا بمحاكمتك . .

وبدا الأمر كأنه قد تعقد تماما . .

(٢٩)

إنها الساعة الحرجة . .

وعلى الطائرة الآن أن تنطلق مرة أخرى . .

وفى وسط الطريق الرئيسى الذى يـربط لاجوس بالعديد من المدن الأخرى ، وقفت الشاحنـة فى اللحظات الأخيرة من الليل وقد استعـد الجميع للإقلاع . . فقـد ركب الرجال الستـة الذين



يمثلون دولا عديدة الطائرة ، أما « عمارة » فرغم أنه كان بإمكانه أن يـركب إحدى الطـائرات المتجهة إلى القـاهـرة ، فإنه قـرر أن يسافر بـالطائرة التى يقودها « تشـوك » بعد أن أثبت هذا الأخير مهارته الشديدة فى القيادة الخطرة .

لكن يبدو أن هناك سببا أكثر أهمية ولايعرفه أحد غير « عمارة» ولذا قرر أن يركب إلى جوار الطيار « تشوك » فى المقطورة .

تـرى ما هى الحقيقـة فى هذا الأمـر ؟ هل يخشى « عمارة » أن يهرب « تشـوك » بـالطـائرة وهــو المرتـزق المحترف ، صــاحب السوابق الكثيرة فى العديد من المسائل اللا أخلاقية ، أم إنه يخشى من هؤلاء الستة أن يؤثروا على الطيار ويوجهوا الطائرة إلى مكان آخر غير القاهرة ؟

ما إن دخل « عمارة » المقصورة حتى نظر إلى الطيار نظرة ذات مغزى ، ولم يتكلـم كلمة واحـدة، وسرعان مـا أدرك « تشوك » معنى هذه النظرة ، فهز رأسه بكل ثقة ، كأنه يطمئنه أن كل شيء على ما يرام، وأن ما اتفقا عليه سوف يتم تنفيذه .

وفى هـذه السـاعة مـن نهاية الليل انفتـح باب « الكـرافـان » بالمقطـورة وانزلقت ألواح معـدنية كى يمكن للطـائرة أن تتحرك عليها وتنزل إلى قارعة الطريق .

وبكل مهارة تحركت الطـائرة ونزلت إلى الطريق خـاصة حين تحركت الشـاحنة إلى الأمـام، وفى ثوان قليلـة استعدت الطـائرة تستعـد لـلإقـلاع والحركـة فوق الأسفلت، أمـا الشـاحنـة فقـد استكملت سيرها وكأن شيئا لم يكن .

وبعـد قليل بـدأت الطائرة تتحـرك ببطء فـوق الأسلفت . لم يكن لأحـد أن يتصور أن هنـاك طائرة يمكنهـا الإقلاع من هـذا المكان ، لكن قبل أن تزيد من سرعتها ، وفى داخلها ردد « عمارة » موجها كلامه إلى « تشوك » :

ـ يبدو أن حمولة الطائرة ثقيلة يا صديقى .

ضحك « تشوك » بكل خبث وقال :

ـ طبعا . . ويجب أن تخُفف الحمولة .

ثم داس على زر أمامـه . . وسرعان مـا تسرب داخل الطائرة غاز مخدر ، راح ينتشر داخل الطائرة وسرعان مـا غاص الرجال فى نوم عميق .

كانت الطـائرة قد انطلقت بعيدا عن الحافلـة ، ولذا لم يلحظ أحـد أن الأجسـاد الستـة قـد سقطت من الطـائرة وتمددت على جانبى الطريق . .

من الواضح أن « عمارة » قد أراد أن يغير الخطة .

(٣٠)

وانطلقت الطـائرة فـوق سماء نيجيريـا التـى خلت فى تلك اللحظات من أى طائرات أخرى .

وفى تلك اللحظـات التى أحس فيها « عمارة » بفـرحة غـامرة لأنه تخلص من الرجال الستة بـدا كأن عمليته قد نجحت تماما . ليس فقط لأنـه تخلص من هـؤلاء الشركـاء ، وليس أيضـا لأنـه ينوى أن يفوز بكل هذه النقـود المزيفة وحده، ولكن بالطبع لأن

لديه طيارا ماهرا يمكنه الآن أن ينطلق به إلى سويسرا من أجل أن يضع هذه الأموال فى أحد بنوكها ويضمن لنفسه حياة مليئة بالثراء .

لقد رتب كل شىء ، الفيزا ، والإقامة ، وأيضا التخلص من «تشوك » فى اللحظة المناسبة ، وأحس بالسعادة لأنه خدع الجميع بمن فيهم المرأة الذهبية .

صاح مهللا :

ـ رائع . . الآن . . إلى سويسرا . . نحن الآن أثرياء . .

وانطلقت الطائرة نحو هدفها المنشود . . لم يكن « تشوك » يتصور أن أى شىء يمكن ان يعوقه ، فقد تدرب كمرتزق يحارب مع المتمردين فى أى مكان من العالم مقابل مبالغ كبيرة من المال وتعلم كيف يراوغ ويهرب عند اللزوم وخاصة من الطائرات الحربية التى تطارده .

إنه واثق فى نفسه يعرف النتيجة سلفا .

لذا انطلقت طائرته دون أن يخشى شيئا . .

لكنه لم يكن يعرف أن هناك « حب حب » وطائرته الصغيرة «والكومبيوتر الخارق» الذى أصبح الآن أشــد خطورة على الطائرة أ . ك ٣٥ بل وعلى أى طائرة مماثلة .

هاهى طائرة « حب حب » قد ظهرت فى الأفق ، بعد أن استطاع الكومبيوتر الخارق أن يرصد الطائرة بما له من إمكانية جديدة تمكن « حب حب » من إضافتها عليه عندما زار المصنع الحربى .

لقد أصبح « الكومبيوتر الخارق » بمثابة رادار يمكنه أن يلتقط أى أشعة منعكسة من أى جسم صلب طائر، ويعرف المسافة التى تبعده عنه بسهولة ومن خلال ذلك يمكنه أن ينطلق فى إثره ويطارده . .

وهكذا عرف « حب حب » مكان الطائرة وربما لهذا السبب طلب من الكولونيل ألا تطير أى طائرات عسكرية فى نفس اللحظات كى يمكنه أن يجرب الكومبيوتر الخارق كرادار وأن يتصرف .

ورغم أن هناك لدى الجيش النيجيرى الكثير من الرادارات المتطورة ، فإن « حب حب » كانت لديه خطة للقبض على الطائرة بدلا من المطاردات والمراوغة فى الفضاء .

(٣١)

هتفت المرأة الذهبية بكل غيظ :

ـ لم أكن أتصور أن يخدعنى . .

راحت بكل سرعة تحزم حقائبها ، لقد قررت أن تعود إلى بلدها الذى جاءت منه . إنها المرة الأولى التى تبدو فيها وكأنها فقدت السيطرة على نفسها ، فهذه هى أكبر عملية قامت بها فى حياتها ومع ذلك تفشل . لقد جاءها صوت أحد رجالها من الحافلة الضخمة يفيد فى لغة مشفرة أن « عمارة » قد تخلص من أمهر رجالها وألقى بهم من الطائرة . وأنه قد هرب إلى حيث لا يعرف أحد . .

تمتمت فى غضب :

ـ آه . . إنـه ذاهب إلى سويسرا بالتأكيد ، سوف أعلمه كيف يخدعنى . .

وراحت تجمع كل حـاجياتها ، اطمأنت إلى الحقيبـة الضخمة التى تضم أوراقـا كثيرة من البنكنـوت المزيـف ، إنها تعـرف أن الأوراق المزيفة التى فى حوزة « عمارة » أكثر دقة ولا يمكن كشفها وأن هذه الأوراق أصبحت الآن مضروبة فى السوق ، ومع ذلك قررت أن تغامر بها وأن تـدفعها إلى أحد القتلة المحترفين للبحث عن «عمارة » والتخلص منه .

فجأة طرق الباب . ارتجفت ، فمن يكون الطارق فى مثل تلك الساعة؟ اطمأنت إلى الحقائب المغلقـة ثم استجمعت أمورها قبل أن تنظر من العين السحـرية ، إنه أحد عمال الفنـدق . فتحت له الباب وقد بدت متماسكـة ، وقف موظف الفندق يبتسم فى أدب ويقول :

ـ نحن فى خدمتك . . سـوف أنقل حقائبك إلى السيارة التى طلبتها . .

انتابتها الدهشة ، فهى لم تتصل بأحد من موظفى الاستقبال . سرعان مـا أدركت أن أمرهـا قد انكشف ولم تكن تعـرف أن هذا الشخص الـذى أمـامهـا ليس سـوى الضـابط « على » المكلف بأمرها .

قالت :

ـ أنا لم أطلب أحدا لنقل الحقائب!!

كان هو أسرع منها، فقد اتجه نحو الحقائب وتظاهر بأنه سيحملها وكأنه لم يستمع إلى ما قالته. كررت ثانية: دع الحقائب مكانها فأنا لن أغادر.

بدا كأن الضابط يعرف ما سيفعله بالضبط، لكنه سرعان ما انغلق الباب، التفت الضابط إليها، بدا الغضب على وجهها. اقتربت منه وقالت:

ـ لا أحب لأحد أن يتدخل فى أمرى . .

وبحركة بارعة دفعته نحو الحائط وأسقطته أرضا. وهى تطلق صرخة أحست كأنها أثارت الفزع فى قلبه.

أسرعت نحوه تود أن تكيل له الضربة القاتلة، بدت امرأة ماهرة ومدربة جيدا على فنون القتال، ولذا شاءت أن تختصر وقتها وقررت أن تلقى به من أعلى الدور الثامن عشر فى الفندق.

(٣٢)

صاح «حب حب» وهو داخل طائرته التى أصبحت بعد التعديلات الأخيرة بمثابة مقاتلة:

ـ الآن . . ستبدأ المعركة . .

يعرف بأنها ليست معركة حقيقية فهو لن يطلق النيران من طائرته الصغيرة المتواضعة على أ . ك ٣٥ المتطورة. لكن «تشوك» لم يكن يتصور أن مثل هذه الطائرة سوف تسبب له القلق وربما أكثر. فقد انطلقت بسرعة عجيبة وراحت تدور حوله دورتين . . أصابته الدهشة، ونظر إلى «عمارة» وتساءل:

ـ هل رأيت هذه الطائرة ؟
رد عمارة بنوع من التحقير : إنها طائرة هواة
أحس « تشوك » بالغضب ، فهاهى طائرة هواة صغيرة تسخر منه ، بل وتلف حوله مرتين ، صاح :
ـ حسنا . . سوف ألقن قائدها درسا . .
وقبل أن ينتهى من جملته ، فوجىء بالطائرة الصغيرة تتقدم نحوه من الجهة المقابلة وكأنها سوف تصطدم به مباشرة ، فجأة شعر بالخوف الشديد وأصاب الهلع « عمارة » ، ربما لانهما لن يتكمنا من أن ينعما بهذه الثروة المزيفة ، لو اصطدمت بهما الطائرة، صرخ « عمارة » :
ـ بسرعة . . اهرب منها . .
ولأول مرة يحاول « تشوك » أن يتفادى الخطر . . وبالفعل . كادت طائرة « حب حب » أن تصطدم به . انخفضت أ . ك ٣٥ وارتفعت طائرة « حب حب » التى مالبثت أن دارت حول نفسها دورة قصيرة وانطلقت فى إثر الطائرة الكبيرة .
وسرعان ما انطلقت القذائف من طائرة « حب حب » ، إنها قذائف غريبة الشكل متعددة الألوان ، اندفعت نحو الطائرة وهى تعرف هدفها جيدا . لم تنفجر فى الطائرة حين أصابتها ، بل راحت تنشر حولها سحبا من الدخان الملون الكثيف الذى من الصعب للطيار أن يرى لو وقع فى دائرته :
صرخ « عمارة » :



ـ أسرع أيها الغبى وافلت من هنا . .

ويكل غضب صرخ « تشوك » : لست غبيا . . إياك أن تطيل لسانك . .

وقبل أن يشتبك الاثنان فى سباب ومعركة كلامية أحس «تشوك» أن عليه أن يخرج من هذا المأزق ، وانتابته فكرة أن يتخلص من هذا الرجل وأن يفوز بكل الثروة المزيفة وحده . .

وسرعان ما اندفع إلى أعلى . وخرج من دائرة الأدخنة الملونة . .

لكن كانت هناك مفاجأة فى انتظاره . إنه الصقر « رف رف» .

(٣٣)

أبدا ، إنها ليست المرأة الذهبية . بل هى المرأة الفولاذية .

كشفت فجأة عن قوتها . وعما تتمتع به من لياقة بدنية ، فقد اندفعت نحو الضابط الذى تخفى فى زى موظف بفندق وجذبته من ذراعه ثم رفعته لأعلى وطوحت به إلى نهاية الجناح الذى تسكنه . وقالت وهى تحاول أن تكسو وجهها بابتسامة رقيقة :

ـ إياك أن تقترب من دائرتى .

تمدد الضابط على فوق الأرض ، وقد بدا مدى تأثره بتلك الرمية التى رمته بها تلك المرأة القوية التى راحت تقترب منه كأنها تتأكد أن ضربتها أحدثت مفعولها . وقبل أن تصل إليه نظرت إلى حقائبها وتأكدت أن كل شىء على مايرام وأنها يمكنها أن تهرب من أحد الأبواب الخلفية لو اشتدت الأمور حولها .

ثم اقتربت منه وراحت تنظر إليه كان فى حال يرثى لها . فكرت فى أن تجهز عليه كى تعطيه درسا لا ينسى ولا يفكر أبدا أن يقوم بأى مغامرة ، كانت ترتدى بنطلون أسود اللون وبحذائها ذى الكعب العالى رفعت قدميها كى تندفع نحو ظهره . وتدفعه . ولكن قبل أن تصل قدماها إلى ظهر الضابط فوجئت به يتدحرج على الأرض أكثر من مرة ناحية الباب ، فلمعت عيناها من الدهشة . أحست كم هو قوى . فلاشك أن هذه الضربة كانت كافية لتحطيم ثور ضخم .

وبكل سرعة تدحرج الضابط مرة أخرى فى الاتجاه المعاكس .

وحدث كل شيء بسرعة مثيرة للدهشة وليس لها مثيل . فقد لف الضابط يديه حول ساقى المرأة ووضع فيهما القيد الحديدى قبل أن تسقط فوق الأرض .

وأصيبت بالشلل فجأة، وقد وقعت فوق الأرض . حاولت أن تقاوم لكن الضابط أسرع واقفا وهو يقول :

من اللياقة عدم الشجار مع النساء حتى ولو كن من فولاذ .

واتجه نحو الباب ، كان هناك الضابط الكبير «ناظم عرفان» ومجموعة من رجاله فى الزى المدنى ، رأى المنظر فأصابته الدهشة . لكن لم يكن هناك وقت للتفسير . قال :

ـ رائع . . سقط طرفان . . باق واحد . .

كان «ناظم عرفان» يعرف أنه تم القبض على الشاحنة العملاقة قرب مدينة لاجوس وهاهى المرأة الفولاذية قد

سقطت . . لم يبق إذن ســـوى « عمارة » ، فحتى الآن لم تصل أى أخبار عما حدث فى الجو بين « حب حب » وبين الطائرة الهاربة .

(٣٤)

ما إن خرج « تشوك » بطائرته من دائرة الأدخنة الملونة حتى تصور أن هناك دخانا أسود قد ساد المكان ، فقد سادت بالمقصورة الظلمة والارتباك . تساءل عمارة :

ـ ما ذا حدث . . ؟

ترى هل هو الليل قد حل فجأة أم إنه الدخان الأسود الكثيف . ؟

على كل ، فقد أحس « تشوك » بأنه فقد السيطرة على القيادة ولم يعد يعرف كيف يتصرف ، فقد انزلقت منه كل مهارته وبراعته فجأة . بعد أن تحولت السماء إلى سوداء مكفهرة وانسدت السبل أمامه .

لم يكن « تشوك » يعرف أنه ما إن خرج من دائرة الأدخنة الملونة حتى التصق بها طائر ضخم واستطاع بجسمه أن يملأ مقدمة المقصورة الزجاجية فجعلها بداخلها ليلا مظلما تماما . . بدا الصقر بالغ القوة وهو يلتصق بالزجاج . ونجح فى أن يحول المقصورة إلى غرفة معتمة تماما .

لم يدم الوقت طويلا ، فقد حرك جناحيه قليلا وسرعان ما بدا ضوء النهار مرة أخرى . وقبل أن يتبين الموقف تماما عاد الصقر

يسيطـر على مقـدمـة الطـائرة تماما بأن ألصق جسـده كلـه حولها، صاح «عمارة» :

ـ تصرف . . فأنا لا أريد أن انتهى بهذه الطريقة . . أيها . .

ولم يكمل الجملـة . . لم يكن يعـرف أن « تشوك » قـد أصبح عاجزا لا يعرف كيف يتصرف فى هذه الظروف ، من الواضح أنه أصبح تحت سيطرة ورحمة هذا الصقر المشاغب الذى كان يتيح له فرصة رؤية ضوء النهار ، ثم يعيد إظلام المقصورة تماما .

واستبـد به الخوف ، فهـو يعرف أى خطـر هو مقبل عليـه ، فهذه منطقة مليئة بالمرتفعـات الجبلية ويمكن للطائرة أن تصطدم بأحدها فى أى لحظة وتكون الكارثة .

وبدأت المشاغبـة . وطالت . . وكأنما الصقر يعرف مـا يريد بـالضبط ، فبعـد أن أنهك كـلا من « تشـوك » و « عمارة » داخل الطائرة ، انطلق نحو الأمام ، وبدا كأنه يشير لهما ان يتبعاه ، وإلا التصق مرة أخرى بزجاج المقصورة . صاح « تشوك » :

ـ سوف أصدمه . . سأقتله . .

صاح « عمارة » وقد استبدت به المخاوف :

ـ هل ستستطيع ؟ . إنه صقر غبى . .

وقبل ان ينطلق « تشـوك » نحو الصقـر ، ويصـدمه فـوجىء بالصقر ينـدفع مرة أخرى نحو المقصـورة وكأنه قد عـرف بنواياه الشريرة . .

وأصبح الصقر مسيطرا تماما على الموقف . .

(٣٥)

تنهد الكولونيل ، وهو يطلق ضحكته من أعماق قلبه ويقول :

ـ اسمع يـا أخ « حب حب » ، هل يمكن أن تقبلنى عضوا فى نادى المراسلة الدولى ؟

ابتسم « حب حب » وقال :

ـ انه لشرف كبير لنا يا حضرة الكولونيل . . لكن . .

وسكت قليلا قبل أن يشرح له أن أعمار أعضاء النادى لا تزيد عن الخامسة عشرة ، وأنـه عندمـا يكبر أحد الأعضاء يقـوم فورا بتسليم مالـديه من «كومبيـوتر خارق» وجواز السفـر الدولى كى يتيح الفرصة لعضو جديد . . أكمل « حب حب » :

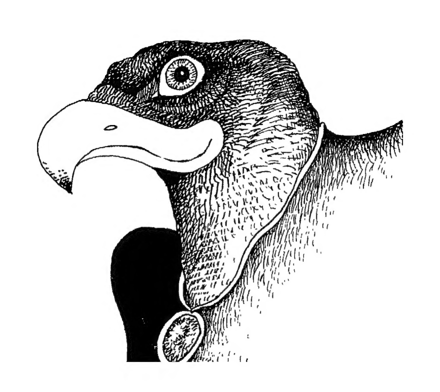
ـ نحن هواة . . مهما فعلنا . .

هنا تدخلت « حبيبة » :

ـ إنه لا يريد أن يضمنى إلى النادى . . رغم أننى . .

قال « حب حـب » : لقد اختبأت أسفل المقعـد . . وكادت أن . .

وأحست « حبيبـة » بالخجـل ، راحت تنظر إلى أبيهـا ، إنهم يستعدون جميعـا الآن للعودة إلى القـاهرة بعـد أن تم القبض على «عمارة » والمرتزق « تشـوك » ، وجاءتهم الأنبـاء تفيد القبض على المرأة الفـولاذيـة فى القـاهــرة . . نظـرت إلى الصقـر الـذى لف الكـولونيل حـول عنقه بـوسـام الاستحقاق ، وتمنت أن تكـون



عضوا فى النادى الـذى يرأسه ابن عمها . لـذا تمتمت قائلة وهى تعانق أباها الطيار «فاضل» :

ـ أعدكم أن أحاول أكون مؤهلة لعضوية هذا النادى . .

ابتسم « حب حب » وهو يربت على صقره ، وقال :

ــ آن ذاك . . أعــدك أن تكـونى أول عضـو مـن عـائلتى ، فالأقربون أولى بالمعروف . .

وكادت أن تنشب مواجهة جديدة . فابن عمها يدخلها ضمن إطـار المعـروف . . فهى تحس أن من حقهـا أن تصبح عضـوا فى النادى بعيدا عن الإحسان والمعـروف . . ولكنها لم تود أن تفسد بهجة الجميع بسقوط العصابة . وتمتمت قائملة :

ــ حسنا يـا « حب حب » . . سوف تـرى منى الكثير . . فى مغامراتك القادمة . .

رقم الإيداع ١٦٤٥ / ٩٥
I.S.B.N 977- 09 - 0260 - 8

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس ٣٩٣٤٨١٤
بيروت ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

